

تفسير تحليلي  
الآيات  
(الأعراف - إباحة الزينة والطبيات  
الأنفال -)

سورة الأعراف: إباحة الزينة والطبيات

نص الآيات ومعاني المفردات الواردة فيها

### شرح العنصر

#### النص

قَالَ - تَعَالَى -: {يَا بَنِي آدَمْ خُذُوا مِنْ زِينَتِكُمْ عَنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (31) قُلْ مَنْ حَرَمَ  
زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ فُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ  
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (32)} [سورة لأعراف].

#### معاني المفردات

1- (الزينة):- ما يتزين به المرء ويتجمل من ثياب وغيره.

2- (اتخاذها):- التزين بها.

3- (المسجد):- موضع السجود.

4- (الإسراف):- مجاوزة الحد في كل شيء.

5- (خالصة):- خاصة لا يشاركون فيها غيرهم.

6- (نُفَصِّلُ):- نُبَيِّنُ ونُوضِّحُ.

تفسير تحليلي  
الأعراف -  
(الأنفال) -

سبب نزول الآيات والمعنى الإجمالي لها

## شرح الغنر

### سبب نزول الآيات

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: - "كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ، وَعَلَى فَرْجِهَا حِرْقَةٌ، وَهِيَ تَقُولُ: -

أَلْيَوْمِ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فَنَرَأَتْ: - {خُذُوا زِينَتَكُمْ عَنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}، وَنَرَأَتْ: - {فُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الْأَيْتَيْنِ}(1) وروي:- أنَّ بنى عامر في أيام حهم

كانوا لا يأكلون الطعام إلا قوتاً ولا يأكلون دسمًا يعظمون بذلك حفهم فهم المسلمون أن يقلدوهم، فنزلت(2). والآلية وإن نزلت

في هؤلاء إلا أنها عامة؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب(3) .

(1) أخرجه مسلم (كتاب التفسير) باب في قوله - تعالى: - {خُذُوا زِينَتَكُمْ عَنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} (4/232).

(2) راجع أسباب النزول للواحدي ص 185 .

(3) قال العلامة القرطبي:- "قوله - تعالى: - {يا بَنِي آدَمَ} هو خطاب لجميع العالم، وإن كان المقصود بها مَنْ كان يطوف من

العرب بالبيت عرياناً، فإنه عام في كل مسجد للصلوة؛ لأنَّ العبرة للعموم لا بخصوص السبب"أهـ. تفسيره (9/192).

### المعنى الإجمالي للأيات

إنَّ القرآن الكريم يأمر بكل ما فيه فضيلة ومدنية وتحضر ونظافة ومروعة، ومن ذلك الأمر بستر العورة واتخاذ الزينة عند كل موضع سجود، وهذا يشمل جميع الصلوات، ويدخل مع الصلاة: مواطن الخير كلها. وكان هذا الأمر بارتداء الثياب والتزيين سبباً لارتقاء العرب وانتقالهم من مظاهر القبلية المتوجهة إلى أرقى مظاهر المدنية والحضارة .

ثم وجَّه القرآن الكريم إلى قاعدة أساسية في الطَّبِّ وتناول المباحثات النافعة، وهي:- الأكل والشرب من غير إسراف ولا تقثير، فالإسراف مذموم؛ لتجاوزه حدود الحاجة والاعتدال، والتقثير مذموم؛ لأنه بخل وشح، وكفى بالبخل داء، والمطلوب هو الاعتدال في المأكل والمشرب من غير تجاوز الحلال إلى الحرام، ولا الحاجة إلى التَّخمة، ولا التَّقصير في الإنفاق؛ لأنه مضرّة وبخل.

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو: -أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: - (كُلُوا وَاشْرُبُوا وَالْبَسُوا وَنَصَّدُّفُوا فِي عَيْرٍ مَخِيلَةٍ وَلَا سَرَفٍ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ نَعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ) (1).

ورَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدَ وَالترْمِذِيُّ عَنِ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِيَّكَرِبَ قَالَ:-

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: - (مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتُ يُقْمَنْ صُلْبَهُ، فَإِنَّ كَانَ

لَا مَحَالَةَ، فَتَلْكُثُ لِطَعَامِهِ، وَتَلْكُثُ لِشَرَابِهِ، وَتَلْكُثُ لِنَفْسِهِ). (2) .

وليس أضر على الإنسان والأمة من الإسراف، فإنه ضرر وخطر بل وحرام وبطر، كما أنه ليس من الحكمة والخير تحريم الزينة والطيبات من الرزق التي خلقها الله لعباده، وعلمهم كيفية الانتفاع بها؛ لذ أنكر القرآن الكريم على من يحرّم الانتفاع بالمباحات زهداً وترفّعاً، فهذا خطأ، فإن الطيبات من الرزق حلال للناس جميعاً في الدنيا، وحالصة خاصة للمؤمنين يوم القيمة لا يُشاركهم فيها أحد من الكفار، فإن الجنة محرامة على الكافرين.

ومثل هذا التفصيل التام والبيان لحكم الزينة والطيبات، يُبيّن الله - تعالى - ويوضح الآيات الدالة على كمال الشرع والدين، وصدق النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والقرآن وإتمام الشريعة لقوم يعلمون حكمة الله ويفقهون تشريعه.

(1) رواه أحمد في مسنده (11/312) بإسناد حسن .

(2) رواه أحمد في مسنده (28/422، 423)، والترمذمي في سننه (كتاب الأدب) باب ما جاء في كراهيّة كثرة الأكل (4/590)، وقال :- حسن صحيح.

تفسير تحليلي  
سوره الأعراف:- إباحة الزينة والطيبات  
(الأعراف )-  
(الأنفال )-

الشرح والتخطيل للآيات

شرح العنصر

أولاً:- قَوْلُهُ - تَعَالَى :- {بِاِبْنِي اَدَمْ خُدُوا زِينَتُكُمْ عَنْ دُكُلَ مَسْجِدٍ}

وتعني:-البسوا ثيابكم لمواراة عوراتكم، فالمراد بالزينة هنا الثياب، وأقلها ما به ستر العورة.  
وعورة الرجل - كما هو معلوم:- ما بين السرة والركبة، وعورة المرأة:- جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين. والمراد بالمسجد هنا الطواف والصلوة(1). وفي الآية دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة والطواف، وما بعد العورة فستره سنة لا واجب.

ومن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلوة، كان الحسن بن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إذا أراد أن يصلِّي ليس أحسن الثياب، فإذا سئل قال:- "كيف لا أتجمل لربِّي والله جميل يحب الجمال". وعن محمد بن سيرين:- أنَّ تميماً الداري اشتري رداءً بآلف درهم، فكان يصلِّي فيه.

(1) فهو مجاز مرسل علاقته المحلية لأنَّه لمَّا كان المسجد مكان الصلاة والطواف أطلق الطواف والصلوة عليه، من قبيل إطلاق المحل وإرادة الحال.

ثانياً:- قَوْلُهُ - تَعَالَى :- {وَكُلُوا وَاشْرِبُوا}

تعني: كلوا وشربوا ما طاب لكم من أنواع المأكولات والمشروبات.

ثالثاً:- قوله - تعالى:- {ولَا تُسْرِفُوا}

تعني:- عليكم بالعدل والتوسط من غير إسراف ولا تففير. والإسراف المنهي عنه هنا فيه وجهان:-

1- أَنَّ معنى:- {ولَا تُسْرِفُوا} أي لا تجاوزوا حدود الله بتحريم الحلال، أو بالتدعي إلى الحرام فلا تصرفوا في التحرير والتحليل بأن تحربوا ما أحل الله، وتحلوا ما حرم الله.

2- أَنَّ المعنى {ولَا تُسْرِفُوا} أي بإفراط الطعام والشرب عليه وكذا الشرب فتكلوا فوق الحاجة، وشربوا فوق الحاجة؛ لأنَّ الإسراف في الأكل والشرب يثقل البطن، ويعوق صاحبه عن طاعة الله. وكل الوجهين إسراف، ولا مانع من أن تشمل الآية الجميع.

رابعاً:- قوله - تعالى:- {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}

وتعني:- أن الله لا يرضي فعل المجاوزين الحدود بتحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله أو بكثرة الأكل والشرب الشاغلة عن طاعة الله.

خامساً:- قوله - تعالى:- {فَلُّمَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ}

أكد سبحانه شريعته القائمة على العدل، فرد على من حرم شيئاً من المأكولات والمشروبات أو الملابس من تقاء نفسه من غير شرع من الله، فقال - تعالى:- {فَلُّمَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ} أي من الثياب وسائر ما يتجمل به. {الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ} من النبات كالقطن والكتان، والحيوان كالحرير والصوف، والمعادن كالدروع. {وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} المستذادات من المأكولات والمشروبات . وفيه دليل على أنَّ الأصل في المطاعم والملابس وأنواع التجميلات الإباحة؛ لأنَّ الاستفهام في {من} للإنكار والتوبیخ لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما يحرمون بآرائهم وابتداعهم.

سادساً:- {فَلُّمَ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}

قوله - تعالى:- {فَلُّمَ هِيَ} يعني الزينة والطيبات من الرزق مستحقة مخلوقة [للذين آمنوا في الحياة الدنيا] بالأصلة والكفرة وإن شاركوه فيها فتبعد [خالصه] لهم وحدهم [يوم القيمة] بحيث لا يشاركونهم فيها غيرهم. قرأت الجمهور [خالصه] بالنصب على الحال، وعامله الكون والاستقرار الذي يتعلق بالجار والمجاور، والتقدير:- هي كائنة مستقرة للذين آمنوا حال كونها خالصة لهم وحدهم يوم القيمة. وقرأ نافع [خالصه] بالرفع على أنها خبر بعد خبر قوله: {هي} مبتدأ ، والجار والمجاور في [للذين آمنوا] خبر، و[خالصه] خبر آخر (1).

سابعاً:- قوله - تعالى:- {كَذِلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}

وتعني:- قوله - تعالى:- {كَذِلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} أي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الأحكام لهم.

تفسير تحليلي  
سورة الأعراف - إباحة الزينة والطبيات  
(الأنفال) -

ما يستفاد من الآيات الكريمة

### شرح الغنصر

#### الفائدة الأولى

وجوب ستر العورة في الصلاة والطواف، ومشروعيّة لباس الرفيع من الثياب، والتجمّل بها.

#### الفائدة الثانية

إباحة المأكل والمشرب وطبيات الرزق من غير تغتير ولا إسراف، ولا بخل ولا ترف.

#### الفائدة الثالثة

الإسراف بكثرة الأكل والشرب ممنوع شرعاً؛ لأن التخمة بالأكل تربك أعضاء الهضم، وتذهب الفطنة، وكثرة الشرب تنقل المعدة، وتنبطح الإنسان عن القيام بواجبه الديني والدنيوي. ومن الإسراف:- تحريم ما لم يحرمه الله على الناس.

#### الفائدة الرابعة

تشدید النکیر علی مَنْ حرم مَا لَمْ يحرمه الله، {فَلَمْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً فَلَمْ آذِنْ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفَرَّوْنَ}(1)، وَقَالَ - تَعَالَى - {وَلَا تَنْتَهُوا لِمَا تَصِيفُ أَسْنَثُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفَرَّوْا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ}(2).

(1) سورة يونس الآية:- 59. (2) سورة النحل الآية:- 116.

#### الفائدة الخامسة

الأصل في المطاعم والمشرب والملابس وأنواع التجمّلات الإباحة من غير إسراف.

**الفائدة السادسة**

الزينة والطيبات من الرزق في دار الدنيا يشترك فيها البر والفاجر والمؤمن والكافر ، وفي الآخرة تكون خالصة للمؤمنين لا يشاركون فيها أحد من الكفار ، فإنَّ الجنة محرّمة على الكافرين.

تفسير تحليلي  
سورة الأعراف : أصول المحرمات على الناس  
(الأعراف) -  
(الأنفال) -

نص الآية، معاني المفردات الواردة فيها

### شرح العنصر

#### النص الآية

قال الله تعالى : [قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيَ بِعَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33) } [الأعراف].

#### معاني المفردات

- 1- (**الْفَوَاحِشَ**) : الأفعال الزائدة في القبح .
- 2- (**ما ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**) : أي الجهرية والسرية .
- 3- (**وَالْإِثْمُ**) : اسم لجميع المعاصي .
- 4- (**وَالْبَغْيَ**) : الظلم وتجاوز الحدود في الفساد والحقوق .
- 5- (**سُلْطَانًا**) : حجة .

تفسير تحليلي  
الأعراف -  
(الأنفال) -

سورة الأعراف : أصول المحرّمات على الناس

المناسبة الآية لما قبلها، المعنى الإجمالي لها

## شرح العنصر

المناسبة الآية لما قبلها

وجه الربط بين هذه الآية وما قبلها واضح ، فإنَّ الله تعالى لَمَّا أنكر على المشركين وغيرهم تحريم ما ليس بحرام كالزينة وطيبات الرِّزق ، ذكر هنا أصول المحرّمات التي حرمتها علي عباده وهي خمسة .

المعنى الإجمالي للأية

لَمَّا لَيْسَ الْمُسْلِمُونَ الثِّيَابَ ، وَطَافُوا بِالْبَيْتِ عَيْرَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِذَلِكَ ، فَقَالَ اللَّهُ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ حَرَّمُوا مَا أَحَلَ اللَّهُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَالرِّزْقِ وَاللِّيَاسِ : مَا حَرَمَ رَبِّيْ هَذَا !! وَإِنَّمَا حَرَمَ الْفَوَاحِشُ ، وَمَا قُبْحٌ جَرِمَهَا كَالْزَنَى مَا ظَهَرَ مِنْهُ وَمَا بَطَنَ ، وَإِذَا عَسَى ، وَخِيَانَةُ الْوَطَنِ ، وَالْخُروْجُ عَلَى الْجَمَاعَةِ . وَهَذَا كُلُّ ذَنْبٍ يَكُونُ خَطْرَهُ جَسِيمًا ، وَضَرْرَهُ عَظِيمًا ، وَكُلُّ حَرَمَ الْإِثْمُ الَّذِي يُوجَبُ الذَّنْبُ ، وَحَرَمَ الْبَغْيُ وَتَجاوزُ الْحَقُوقِ ، وَحَرَمَ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ غَيْرِهِ مِنْ صَنْمٍ أَوْ وَثْنٍ لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَحْجَةً : {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا أَخْرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ}(1) ، وَحَرَمَ كُلُّكُ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، أَى : بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا حِجَةٍ ، وَالْقُولُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى دِينِهِ يَكُونُ بِتَحْلِيلِ حَلَالٍ أَوْ تَحْرِيمِ حَرَامٍ ، بِلَا سُنْدٍ وَلَا حِجَةٍ وَلَا دَلِيلٍ وَلَا بَرْهَانٍ ، وَهُوَ القُولُ بِالرَّأْيِ الْمُحْضِ دُونَ دَلِيلٍ مِنَ الشَّرْعِ ، وَهُوَ سُبْبُ تَحْرِيفِ الْأَدِيَانِ ، وَالابْتِدَاعُ فِي الدِّينِ الْحَقِّ ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى وَالشَّيْطَانِ ، كَمَا فَعَلَ أَهْلُ الْكِتَابِ . {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَسْنَنُكُمُ الْكَنْبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ}(2) ، وَهَذِهِ الْأَصْوَلُ لَمْ تَنْتَرِكْ شَيْئًا.

(1) سورة المؤمنون آية 117 . (2) سورة النحل آية 116 .

تفسير تحليلي  
الأعراف -  
(الأنفال) -

سورة الأعراف : أصول المحرّمات على الناس

الشرح والتحليل للأية

## شرح العنصر

أولاً: قوله تعالى: {إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّيْ }

أي : قُلْ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ لِهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ حَرَّمُوا مَا أَحَلَ اللَّهُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَاللِّيَاسِ : إِنَّمَا حَرَمَ اللَّهُ خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ هي أصول المحرّمات(1) ، وهي ما يأتي :

{الفواحش ما ظهر منها وما بطن - الإثم - البغي بغير الحق - أَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا - أَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ}

(1) أثير تساؤل حول هذه الآية ، مفاده أنَّ كلمة (إنما) تقيد الحصر ، قوله : {إنما حرام ربِّي} كذا وكذا يفيد الحصر ، والحرمات غير محصورة في هذه الأشياء . وأجيب : بأنَّ الجنيات محصورة في خمسة أنواع أحدها : الجنيات على الأنساب ، وهي إنما تحصل بالزنى ، وإليها الإشارة بقوله : {إنما حرام ربِّي الفواحش} . وثانيها : الجنيات على العقول ، وهي شرب الخمر ، وإليها الإشارة بقوله : {الإثم} . وثالثها : الجنيات على الأعراض . ورابعها : الجنيات على النفوس وعلى الأموال ، وإليهما الإشارة بقوله : {والبغي بغير الحق} . وخامسها : الجنيات على الأديان ، وهي من وجهين : أحدها : الطعن في توحيد الله تعالى ، وإليه الإشارة بقوله : {وأن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ} . وثانيها : القول في دين الله من غير معرفة ، وإليه الإشارة = بقوله : {وأن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} فلما كانت أصول الجنيات هي هذه الأشياء ، وكانت الباقي كالفروع والتوابع ، جعل ذكر هذه المحرمات جارياً مجرى ذكر الكل ، فتأدخل فيها كلمة : إنما المفيدة للحصر . راجع تفسير الرازي : (14 / 67) .

ثانيًا: قوله تعالى: {الفواحش ما ظهر منها وما بطن}

1- {الفواحش} أي: ما تزايد قبته ، وقيل : ما يتعلق بالفروج يعني الزنا ، أو هي عبارة عن الكبائر ؛ لأنَّه قد تفاحش قبها ، أي تزايد ، مثل الزنى والسرقة والخروج على الجماعة .

2- {ما ظهر منها وما بطن} أي : جهرها وسرها.

ثالثًا: قوله تعالى: {والإثم}

أي : ما يوجب الإثم والذنب ، وهو المعصية أو الذنب مطلقاً ، فهو من باب عطف العام على الخاص (1). وقيل : الإثم : المعاصي الصغار ، والفواحش : عبارة عن الكبائر ، فيكون معنى الآية : أنَّ حرام الكبائر والصغرى (2). وقيل : الإثم : شرب الخمر (3).

(1) والفائدة فيه أنَّه تعالى لمَّا حرم الكبيرة ، أردفها بتحريم مطلق الذنب ؛ لئلا يتوهم أنَّ التحريم مقصورٌ على الكبيرة .

(2) اعترض على هذا القول بأنَّ الإثم في أصل اللغة الذنب ، فيدخل فيه الكبائر والصغرى .

(3) هذا القول أيضاً مردود ؛ لأنَّ المشهور أنَّ تسمية الخمر إثماً من باب المجاز ؛ لأنَّ الخمر سبب الإثم .

رابعاً: قوله تعالى: {والبغي بغير الحق}

1- قوله تعالى: {الْبَغْيَ} أي : الظُّلْمُ وتجاوز الحد في الفساد والحق ، بالاعتداء على حقوق الناس الآخرين أفراداً وجماعات . وقيل : هو الكبر أفرده بالذرم مع أنه من الكبائر للبالغة (1).

2- {بِغْيَرِ الْحَقِّ} متعلق بالبغى مؤكـد له معنى . أي أنه سبحانه قيد البغي بكونه بغير الحق ؛ لأنـه لا يكون إلا كذلك . إذ معناه في اللغة تجاوز الحد . يقال : بـغـى الجـرح . إذ تجاوزـ الحـدـ في فـسـادـهـ (2).

(1) قال الإمام الخازن : " والبغى هو الظلم والكبر والاستطالة على الناس ومجاوزة الحد في ذلك كلـه ، ومعنى البغي بـغـيرـ الحقـ هوـ أنـ يـطـلـبـ ماـ لـيـسـ لـهـ بـحـقـ ،ـ فـإـذـ طـلـبـ مـاـ لـهـ بـحـقـ مـنـ أـنـ يـكـونـ بـغـيـاـ "أـهـ. تـفـسـيرـهـ (2/225). (2) وـقـيلـ :ـ قـيـدـهـ بـذـلـكـ لـيـخـرـجـ الـبـغـىـ عـلـىـ الـغـيـرـ فـيـ مـقـابـلـةـ بـغـيـهـ ،ـ فـإـنـهـ يـسـمـىـ بـغـيـاـ فـيـ الـجـمـلـةـ لـكـهـ بـحـقـ ،ـ وـهـ قـوـلـ ضـعـيفـ ؛ـ لـأـنـ دـفـعـ الـبـغـىـ لـيـسـمـىـ بـغـيـاـ ،ـ وـإـنـمـاـ يـسـمـىـ اـنـتـصـارـاـ مـنـ الـظـالـمـ ،ـ وـلـذـاـ قـالـ الـقـرـآنـ :ـ {وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ} [سورة الشورى آية 41] . وـقـيلـ :ـ قـيـدـ الـبـغـىـ بـكـونـهـ بـغـيـرـ الحقـ ؛ـ لـأـنـ التـجـاـوـزـ إـذـ كـانـ لـمـصـلـحةـ عـامـةـ أـوـ مـعـ التـراـضـيـ ،ـ فـلـاـ شـيـءـ فـيـهـ . اـنـظـرـ التـفـسـيرـ الوـسـيـطـ (5/266) .

خامساً:- قوله تعالى:{وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا }

1- قوله تعالى: {وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ} أي : أن يجعلوا الله شركاء في عبادته بدون حجة من عقل ولا برهان من وحي.

2- قوله تعالى : {ما لـمـ يـنـزـلـ بـهـ سـلـطـانـاـ} بيان لـلـوـاقـعـ مـنـ شـرـكـهـمـ ،ـ إـذـ أـنـهـ لـاـ حـجـةـ عـنـهـمـ عـلـىـ شـرـكـهـمـ :ـ لـاـ مـنـ الـعـقـلـ وـلـاـ مـنـ النـقـلـ ،ـ فـالـجـمـلـةـ الـكـرـيمـةـ قـدـ اـشـتـملـتـ عـلـىـ التـهـكـمـ بـالـمـشـرـكـينـ وـتـوـبـيـخـهـمـ عـلـىـ كـفـرـهـ ،ـ وـالتـنـبـيـهـ عـلـىـ تـحـرـيـمـ اـتـبـاعـ مـاـ لـمـ يـدـلـ عـلـيـهـ بـرـهـانـ .

، وـسـمـيـتـ الـحـجـةـ سـلـطـانـاـ ؛ـ لـأـنـهـ تـرـجـحـ قـوـلـ الـخـصـمـ عـلـىـ غـيـرـهـ ،ـ وـيـكـونـ لـهـ تـأـثـيرـ عـلـىـ عـقـلـ السـامـعـ وـفـكـرـهـ .

سادساً: قوله تعالى: {وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}

أـيـ:ـ {تـقـوـلـوـاـ عـلـىـ اللـهـ مـاـ لـاـ تـعـلـمـوـنـ}ـ بـالـإـلـاحـادـ فـيـ صـفـاتـهـ سـبـانـهـ وـتـعـالـىـ ،ـ وـالـافـتـراءـ وـالـكـنـبـ عـلـىـ كـوـلـهـمـ اللـهـ أـمـرـنـاـ بـهـاـ ،ـ أـوـ بـادـعـاءـ أـنـ لـهـ وـلـدـاـ ،ـ أـوـ شـرـيكـاـ مـنـ الـأـوـثـانـ ،ـ وـتـحـلـيلـ الـحرـامـ وـتـحـرـيـمـ الـحـالـ بلاـ سـنـدـ وـلـاـ حـجـةـ .

تفسير تحليلى  
الآيات الكريمة  
(الأعراف - الأنفال) -

ما يستفاد من الآيات الكريمة

شرح العنصر

الفائدة الأولى

حرىم الفواحش ، والذنوب كبيرة وصغرها ، والظلم وتجاوز الحد في القساد ، والاعتداء على حقوق الناس الآخرين أفراداً وجماعات .

**الفائدة الثانية**

التهكم بالمرشكين وتوبخهم على كفرهم حيث جعلوا الله شركاء في عبادته بدون حجة من عقل ولا برهان من نقل .

**الفائدة الثالثة**

البرهان أساس الاستدلال على صحة العقيدة ، والإيمان لا يقبل بغير وحي من الله ، يدعمه الدليل والبرهان .

**الفائدة الرابعة**

حرىم القول في الدين بالرأي المحسض دون دليل من الشرع .

تفسير تحليلي  
الآيات -  
(الأعراف)  
الأنفال)

سورة الأعراف: حيلة اليهود على صيد الأسماك يوم السبت

نص الآيات، ومعانى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

### النص

قال تعالى : {وَسُلْطُمُ عَنِ الْقُرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شَرَّاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِئُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ تَبْلُوُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ (163) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لَمْ تَعْظُمُنَّ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْزِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَوَّنَ (164) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَبَنَا اللَّهُ أَنْجِنَاهُمْ عَنِ السُّوءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ (165) فَلَمَّا عَنَوا عَنْ مَا نُهِوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قَرَادَةً خَاسِيَنَ (166) }[الأعراف]

### معانى المفردات

- 1- (حاضرة البحير) : قريبة مجاورة للبحر الأحمر على شاطئه ،
- 2- (القرية) : أهلها .
- 3- (يعدون في السبت) : يعتدون ويتجاوزون حد الله فيه ، وهو اصطيادهم في يوم السبت ، وقد نهوا عنه .
- 4- (حيتانهم) : سمكهم .
- 5- (شرعاً) : ظاهرة على وجه الماء .
- 6- (ويوم لا يسبئون) : أي سائر الأيام غير السبت .
- 7- (أمة منهم) : جماعة منهم .
- 8- (معذرة) : هي العذر ، وهو التوصل من الذنب .
- 9- (بيس) : شديد .
- 10- (خاسيين) : صاغرين .

## المعنى الإجمالي للآيات الكريمة

## شرح الغندر

## تقدير

تحكي هذه الآيات نوعاً من مخالفات اليهود وعصيائهم ، فتذكر قصة احتيالهم على صيد الأسماك . وتبدأ القصة بقوله تعالى : {وَسُلْطُمُ عَنِ الْقُرْبَى} أي : اسأل أيها الرسول الكريم يهود عصرك عن قصة أصحابهم الذين خالفوا أمر الله ، ففاجأتهم نقمته على اعتدائهم واحتياطهم في المخالفة ، وحذرهم لثلا يحل بهم ما حل بآخوانهم وسلفهم .

## ما يسأل عنه الرسول - صلى الله عليه وسلم - يهود عصره

{وَسُلْطُمُ عَنِ الْقُرْبَى} اي: اسألهم عن أهل القرية التي كانت قرية من البحر على شاطئه ، وهي أليلة على شاطئ البحر الأحمر ، بين مدين والطور ، حين اعتدوا حدود الله ، وتجاوزوها يوم السبت الذي يعظمونه ، بترك العمل فيه ، وتخسيصه للعبادة ، فخالفوا أمر الله ، واصطادوا السمك فيه ، وقد نهوا عنه .

## قصة يهود أهل هذه القرية

كان السمك يأتيهم كثيراً على سطح الماء يوم تعظيم السبت ، ولا يحتاج صيده إلى عناء . ويوم لا يسبتون ، في سائر الأيام غير السبت ، تختفي الأسماك ولا تظهر ، ولا تأتيهم كما كانت تأتيهم يوم السبت فاحتالوا على صيدها بإقامة الأحواض حيث يأتي المد بالسمك ثم إذا انحر الماء بالجزر ، تبقى الأسماك في الأحواض ، فيأخذونها يوم الأحد .

## سبب هذا البلاء

ذلك البلاء بظهور السمك يوم السبت المحرم عليهم صيده ، وإخفائه عنهم في الأيام التي يحل لهم صيده ، نبلو أي نختبر السابقين والمعاصرين ، ونعاملهم معاملة مَنْ يختبر حالهم ، ليجازى كل واحد على عمله ، بسبب فسقهم المستمر وخروجهم عن طاعة الله ؛ لأنَّ من سنة الله أنَّ مَنْ أطاعه ، أثابه في الدنيا الآخرة ، ومنْ عصاه ، ابتلاه بأنواع المحن والمصائب .

## احوال اهل القرية حين ظهور المعصية فيهم

حين ظهور المعصية فيهم ، انقسم أهل تلك القرية فرقاً ثلاثة ، هي:

1- فرقة المؤيدين: الذين قاموا بهذه المعصية ولم يقبلوا النصيحة من أحد .

2- فرقة المعارضين الوعاظين لأهل المعصية: وذلك لكي يبرأوا أنفسنا من السكوت عن المنكر، ويعذروا إلى الله بأنهم قاموا بواجبهم في الإنكار عليهم ، لكي يعودوا إلى الحق ويرجعون إلى الله تائبين ، فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم .

3- فرقة المحابيدين: الذين لم يجدوافائدة من الوعظ ولاموا الوعاظين قائلين لهم: لم تعطون فرما قد قضى الله بإهلاكم وإنفائهم ، وقد علمتم أنَّ الله سيهلكم ويعاقبهم في الدنيا والآخرة .

### جزاء الناهين عن السوء

لما أبى الفاعلون قبول النصيحة ، أنجي الله الناهين عن السوء وهم فريق الوعاظين وفريق اللائئن ، إلا أنَّ الفريق الأول كانوا أحزم وأقوى ؛ لأنَّهم أنكروا بالقول والفعل ، لذا صرخ القرآن بنجاة الناهين ، والفريق الثاني أنكر بالقلب فقط ، لذا سكت القرآن عن الساكتين ، فهم لا يستحقون مدحًا فيمدحوا ، ولا ارتكبوا ذنبًا ، فيذموا .

### عذاب الله للعصاين المتكبرين

عذب الله الظالمين الذين ارتكبوا المعصية بعذاب شديد تمردوا وتکبروا عن ترك ما نهوا عنه ، وأبوا سماع نصيحة الوعاظين ، فجعلهم الله قردة صاغرين أذلاء منبوذين مبعدين عن الناس . هذا عذاب الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

تفسير تحليلى  
الآيات الكريمة  
الأنفال -  
الآيات الكريمة

### الشرح والتلخيص للأيات الكريمة

### شرح الغنر

أولاً: ما يفيده قوله تعالى: {وَسُلْطَنُهُمْ}

السؤال هنا للتقرير والتوبیخ والتقریب ، وبيان أنَّ كفر المعاصرین للنبي صَلَّی اللہُ عَلَیْہِ وَاٰلِہٖ وَسَلَّمَ ليس جديدا ، بل هو موروث ، والإعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم إلا بتعليم أو وحي ليكون ذلك معجزة للنبي صَلَّی اللہُ عَلَیْہِ وَاٰلِہٖ وَسَلَّمَ ، ودليل على أنَّ ذلك من إخبار الله وكلامه .

ثانياً: قوله تعالى: {عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ}

1- قوله تعالى {عَنِ الْقَرْيَةِ} أي: عن خبرها وما وقع بأهلها. فالمراد بالقرية : أهلها .

2- قوله تعالى {الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ} أي : قرية مجاورة للبحر الأحمر (بحر القلزم) على شاطئه ، وجمهور المفسرين على أن المراد بهذه القرية : قرية أيلة التي تقع بين مدين والطور ، وقيل : هي مدين ، وقيل : طبرية .

**ثالثاً: قوله تعالى {إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ}**

1- قوله تعالى: {إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ} أي: يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت. و[إذ]: ظرف ل كانت، أو حاضرة ، أو للمضاف المحفوظ ، أو بدل منه بدل اشتمال .

2- {إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ} ظرف ل {يَعْدُونَ} ، أو بدل بعد بدل . وقرئ {يَعْدُونَ} وأصله يعتدون ، {ويعدون} من الإعداد أي: يعودون آلات الصيد يوم السبت ، وقد نهوا أن يشتغلوا فيه بغير العبادة .

**رابعاً: قوله تعالى: {يَوْمَ سَبْتِهِمْ شَرًّاً وَيَوْمَ لَا يَسْتَبِغُونَ لَا تَأْتِيهِمْ}**

1- قوله تعالى {يَوْمَ سَبْتِهِمْ شَرًّاً} يوم تعظيمهم أمر السبت ، والسبت : مصدر سبت اليهود إذا عظمت سبتها بالتجدد للعبادة . وقيل : هو اسم لليوم والإضافة لاختصاصهم بأحكام فيه ، ويؤيد الأول إن قرئ يوم إسباتهم.

2- قوله تعالى {شَرًّاً} حال من الحيتان ، ومعنى ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا إذا دنا وأشرف .

3- قوله تعالى: {وَيَوْمَ لَا يَسْتَبِغُونَ لَا تَأْتِيهِمْ} وقرئ {لَا يَسْتَبِغُونَ} من أسبت و {لَا يَسْتَبِغُونَ} على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت.

**خامساً: قوله تعالى: {كَذَلِكَ نَبْلُو هُنْ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ}**

مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم . وقيل : {كذلك} متصل بما قبله أي : لا تأتיהם مثل إثيائهم يوم السبت .

**سادساً: قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ}**

1- قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَتْ} عطف على {إِذْ يَعْدُونَ}.

2- قوله تعالى : {أُمَّةٌ مِّنْهُمْ} جماعة من أهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في مواعظهم حتى أيسوا من اتعاظهم .

**سابعاً: قوله تعالى {لَمْ تَعْطُوهُنَّ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا}**

أي: {لَمْ تَعْطُوهُنَّ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} في الآخرة لتماديهم في العصيان ، قالوه مبالغة في أن الوعظ لا ينفع فيهم ، أو سؤالاً عن علة الوعظ ونفعه وكأنه تقىول بينهم ، أو قول مَنْ ارعنى عن الوعظ لَمْ يَرُعُو مِنْهُمْ . وقيل : المراد طائفة من الفرقـة الـهـالـكة أـجـابـوا بـهـ وـعـاظـمـهـ رـدـاـ عـلـيـهـ وـتـهـكـمـاـ بـهـمـ(1).

(1) الذي يفهم من الآية الكريمة ، وعليه جمهور المفسرين : أن أهل القرية كانوا ثلاثة فرق :

1- فرقـةـ الـمـعـتـدـينـ فـيـ السـبـتـ ،ـ الـمـتـجـاـزـينـ حـدـودـ اللهـ عـنـ تـعـمـدـ وـإـصـرـارـ .

2- فرقـةـ النـاصـحـينـ لـهـمـ بـالـاـنـتـهـاءـ عـنـ تـعـديـمـ وـفـسـقـهمـ .

3- فرقة اللامين للناصحين ليسهم من صلاح العادين في السبت. وهذه الفرقة الثالثة هي التي عبر القرآن الكريم عنها بقوله :  
 {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لَمْ تَعْظُمُنَّ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} .

وقيل : إن أهل القرية كانوا فرقتين : فرقه أقدمت على الذنب فاعتذر في السبت ، وفرقة أحجمت عن الأقدام ، ونصحت المعتدلين .

والراجح أنَّ أهل القرية كانوا ثلاث فرق - كما قال جمهور المفسرين- لأنَّ هذا هو الظاهر من الضمائر في الآية الكريمة .

راجع التفسير الوسيط (5/409) .

**ثامنًا: قوله تعالى {قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ}**

1- قوله تعالى {قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ} جواب للسؤال أي مواعظتنا إنهاء عذر إلى الله حتى لا ننسب إلى تفريط في النهي عن المنكر، قوله تعالى {معذرة} لها قرأتان:

أ- قرأ حفص : {معذرة } بالنصب على المصدر أو العلة أي : منصوبة على أنها مصدر لفعل مقدر من لفظها أي : نعتذر معذرة ، أو على أنها مفعول لأجله أي : وعذناهم لأجل المعذرة ، فكانه قيل لهم : لم تعظون قوما الله مهلكهم ، فأجابوا فقالوا : نعظام اعتذاراً ومعذرةً إلى ربكم .

ب- وقرأ الباقون : {معذرة} بالرفع على أنها خبر لمبدأ محنوف ، أي : مواعظتنا إياهم معذرة ، فالمعنى أنَّهم قالوا الأمر بالمعروف واجب علينا ، فعلينا مواعظة هؤلاء لعلهم يتقوون(1) .

2- {وَأَعْلَمُهُمْ يَتَّقُونَ} إذ اليأس لا يحصل إلا بالهلاك .

(1) راجع حجة القراءات ص : 300

ويفهم من الآية الكريمة أنَّ الناصحين قد عللوا نصيحتهم للمعذلين بعلتين: الأولى : الاعتذار إلى الله تعالى من مغبة التقصير في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والثانية : الأمل في صلاحهم وانتقامهم بالمواعظة حتى ينجو من العقوبة ، ويسيروا في طريق المهددين .

**تاسعاً: قوله تعالى {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ}**

1- قوله تعالى {فَلَمَّا نَسُوا} أي : تركوا ترك الناسى .

2- قوله تعالى {مَا ذُكِرُوا بِهِ} أي: ما ذُكِرُوا به صلحاً .

**عاشرًا: قوله تعالى {أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا}**

أى: {أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا} بالاعتداء ومخالفة أمر الله. فالآية الكريمة صريحة في بيان أنَّ الذين

أخذوا بالعذاب البئس هم الظالمون المعتدون ، وأنَّ الذين نجوا هم الناهون عن السوء ، أمَّا الفرقة الثالثة التي لامت الناهين

عن السوء على وعظهم للمعتدين ، فقد سكتت عنها وفي حقها رويتان للمفسرين هما:

1- ويرى بعض المفسرين : أنها لم تنج ؛ لأنَّها لم تنه عن المنكر . فضلاً عن أنَّها لامت الناصحين لغيرهم.

2- ويرى جمهور المفسرين : أنها نجت ؛ لأنَّها كانت كارهة لما فعله العادون في السبت ولم ترتكب شيئاً مما ارتكبوه ، وإذا كانت قد سكتت عن النصيحة ؛ فلأنَّها كانت يائسة من صلاح المعتدين ، ومقتنعة بأنَّ القوم قد أصبحوا محل سخط الله وعذابه ، فلا جدوى وراء وعظهم .

**الحادي عشر: قوله تعالى: {بِعَذَابٍ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ}**

1- قوله تعالى: {بِعَذَابٍ بَيْسٍ} أي: شديد فعال من بؤس ببؤس بؤساً إذا اشتد. وقرأ أبو بكر عن عاصم {بَيْسٍ} على فيعل كضيغ ، وقرأ ابن عامر {بِسْ} بكسر الباء وسكون الهمزة على أنه بئس كحذر ، كما قرأ به فخفف عينه بنقل حركتها إلى الفاء ك Kidd في كبد ، وقرأ نافع {بَيْس} من البؤس على قلب الهمزة ياء كما قالت في ذئب ؛ لثقل الهمزة ؛ لأنَّ الياء أخف منه ، أو على أنه فعل الذم وصف به فجعل اسماً (1)، وقرأ {بَيْس} كرييس على قلب الهمزة ثم ادغامها ، و(بَيْس) بالتحقيق كهين و(بائس) كفاعل .

2- قوله تعالى: {بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ} بسبب فسقهم .

(1) راجع حجة القراءات ص : 300 .

**الثانى عشر: قوله تعالى {فَلَمَّا عَنَوا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ}**

{فَلَمَّا عَنَوا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ} أي: تكروا عن ترك ما نهوا عنه قوله تعالى : {وَعَنَوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ}(1).

(1) سورة الأعراف الآية : 77 .

**الثالث عشر: {فَلَنَا لَهُمْ كُونُوا قَرَدَةً خَاسِيَّنَ}**

- الأمر في قوله تعالى {فَلَنَا} تكوبني لا تكليفي ؛ لأنَّه ليس في وسعهم حتى يكلفو به ، وهذا قوله : {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}(1) ،

- والظاهر يقتضي أنَّ الله تعالى عذبهم أولاً بعذاب شديد فعنوا بعد ذلك فمسخهم ، ويجوز أن تكون الآية الثانية تقريراً وتفصيلاً للأولى ،

- والظاهر من الآية ، وعليه الجمهور أنهم مسخوا قردة على الحقيقة ؛ لمخالفتهم الأوامر وتماديهم في العصيان

. - روي : أنَّ الناهين لمَّا أيسوا عن اتعاظ المعتدين كرهو مساكنهم ، فقسموا القرية بدار فيه باب مطروق ، فأصبحوا يوماً

ولم يخرج إليهم أحد من المعذين ، فقالوا : إنَّ لَهُمْ شَأْنًا فَدَخَلُوكُمْ فَإِذَا هُمْ قَرْدَةٌ تَعْرَفُوهُمْ ، فَجَعَلْتَ تَأْتِي أَنْسَابَهُمْ وَتَشْمِثُ ثِيَابَهُمْ ، وَتَوْرُكَهُمْ حَوْلَهُمْ ثُمَّ مَاتُوكُمْ بَعْدَ ثَلَاثَةَ .

- وقيل : أصبحوا كالقردة في سوء الطابع والطيش والشر والإفساد ، بسبب جنایاتهم. وهذا مروى عن مجاهد ؛ لأنَّه قال : مسخت قلوبهم لا أبدانهم .

(1) سورة النحل الآية : 40 .

تفسير تحليلى  
(الأعراف - سورة الأعراف: حيلة اليهود على صيد الأسماك يوم السبت  
الأنفال -)

ما يستفاد من الآيات الكريمة

### شرح العنصر

#### الفائدة الأولى

الإخبار بالقصة علامة لصدق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَىٰ تَلْكَ الْأَمْرَوْنَ مِنْ غَيْرِ تَعْلُمٍ .

#### الفائدة الثانية

تحريم كل وسيلة تؤدي إلى الممنوع أو المحظور شرعاً ، فما أدى إلى الحرام فهو حرام .

#### الفائدة الثالثة

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واعتزال أهل الفساد ومحانتهم ، وأنَّ مَنْ جَالَسَهُمْ ، كَانَ مَثَلَهُمْ .

#### الفائدة الرابعة

مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ تَعَالَى ، فَازَ وَسَعَدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ عَصَاهُ ، ابْتَلَاهُ بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ وَالْمَحْنِ .

#### الفائدة الخامسة

المعاصي شُؤمٌ وبلاءٌ على أصحابها في الدنيا والآخرة .

#### الفائدة السادسة

الجزء من جنس العمل ، ولا يظلم ربك أحداً ، فإنَّ الفرقة المعذية التي عصت أوامر الله ، وتمادت في معصية الله ، كانت

هالكة ، والفرقة الناصحة الوعظة ، كانت ناجية ، وأمّا الفرقة الساكتة اللائمة للناصحين ، فسكت القرآن عن بيان مصيرها ؛  
لأنّها وقفت من المعتدين موقفاً سلبياً استحقت معه الإهمال .

تفسير تحليلي  
سورة الأنفال : السؤال عن حكم الغنائم وتقسيمها  
(الأعراف -  
الأنفال )-

نص الآية، ومعاني المفردات الواردة فيها

### شرح العنصر

#### النص

قال تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنَكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }

{(1)}

#### معاني المفردات

**يَسْأَلُونَكَ** : السؤال هنا سؤال استفتاء لا استعطاء ، وهو بمعنى طلب العلم .

**الْأَنْفَالِ** : جمع نفل وهو : الزبادة عن الواجب ، والمراد به هنا : الغنيمة ؛ لأنّها من فضل الله تعالى وعطائه .

والمراد بالسؤال عن الأنفال : السؤال عن حكم الغنائم .

**ذاتَ بَيْنَكُمْ** : حقيقة ما بينكم بالموافقة وترك النزاع .

و ذات البين : الصلة التي تربط بين شيئين .

**وَالْبَيْنَ فِي أَصْلِ الْلُّغَةِ** : يطلق على الاتصال والافتراق وكل ما بين طرفين .

## سبب النزول الآية الكريمة

## شرح الغنر

## تفصيم

وردت عده روایات فی سبب نزول هذة الآية وهذا عرض لهذه الروایات ثم التوفيق بینها .

## الرواية الاولى

أخرج الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنَّ المسلمين اختلفوا في غنائم بدر وفي قسمتها ، فسألوا الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كيف تقسم ، ولمن الحكم فيها ، أهي للمهاجرين ، أم للأنصار ، أم لهم جميعاً ؟ فنزلت .

## الرواية الثانية

عن أبي أمامة قال : سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال ، فقال : فيما أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل ، وساعت فيه أخلاقنا ، فانتزعه الله من أيدينا ، وجعله إلى رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقسمه رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين المسلمين عن بواء ، أي عن سواء (1) .

(1) أخرجه أبو داود في مسنده (37/411) (22747) .

## الرواية الثالثة

وروى أبو داود عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "مَنْ قُتِلَ قَتْلًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ، وَمَنْ أُسْرِيَ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ، فَتَسَارَعَ فِي ذَلِكَ شَبَانُ الْقَوْمِ ، وَبَقِيَ الشَّيْوخُ تَحْتَ الرَّأْيَاتِ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْمَغَانِمُ ، جَاؤُوهُ يَطْلَبُونَ الَّذِي جَعَلَ لَهُمْ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : لَا تَسْتَأْتِرُوا عَلَيْنَا ، إِنَّا كَنَّا رَدِيعًا لَكُمْ ، لَوْ انْكَشَفْتُمْ لِفَتْئَمَ إِلَيْنَا ، فَتَنَازَعُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : {يَسْأَلُوكُمْ عَنِ الْأَنْفَالِ} الآية" (1).

(1) أخرجه أبو داود في سننه - كتاب الجهاد - باب في النفل (29 / 3) (2739) وصحح إسناده محققه .

## الرواية الرابعة

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والنمسائى عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قُتل أخى عمير ، وقتلت سعيد بن العاص ، وأخذت سيفه ، وكان يسمى ذا الكتيبة ، فأتى به النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : اذهب فاطرحة في

القبض ، قال : فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي ، وأخذ سلبي ، قال : وما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب فخذ سيفك (1) .

(1) أخرجه أحمد في مسنده (3/129) (1556) ، والترمذمي في سننه – كتاب التفسير – باب ومن سورة الأنفال (5/268) وقال : "حسن صحيح" .

### التوفيق بين الروايات

ولا تعارض بين هذه الروايات ، فالآلية نزلت في شأن قسمة غنائم بدر ، لما اختلف المسلمون في قسمتها ، إلا أن بعض الروايات تذكر سبباً عاماً للخلاف ، وبعضها تذكر سبباً خاصاً ، ولا مانع من وقوع الأمررين معاً.

### قول الجصاص في سبب نزول الآية

قال الجصاص : "والصحيح أنه لم يتقدم من النبي صلى الله عليه وسلم قول في الغنائم قبل القتال ، فلما فرغوا من القتال ، تنازعوا في الغنائم ، فأنزل الله تعالى : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ} فجعل أمرها إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أن يجعلها لمن شاء ، فقسمها بينهم على السواء" أهـ (1) .

(1) أحكام القرآن (4/223) .

تفسير تحليلى  
الأعراف -  
الأنفال )-

المعنى الإجمالي للأية الكريمة

### شرح العنصر

#### حكم الانفال لله وللرسول

لقد وقع خلاف بين المسلمين في غنائم بدر فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهي للمهاجرين أم للأنصار ؟ أهي للشبان أم للشيخ ؟ أم لهم جميعا ؟ فقيل له : قل لهم : إن حكمها الله أولاً يحكم فيها بما يريد ، ثم للرسول يقسمها بينكم كما أمر الله ، فأمرها مفوض إلى الله ورسوله .

#### كيفية تقسيم هذه الغنائم

هذه الآية محكمة مجملة ، بين إجمالها وفصل مصارفها آية أخرى في السورة نفسها هي قوله تعالى : {واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن الله خمسه للرسول ولذوي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل} (1) ، فلا تكون هذه ناسخة لتلك ، وإنما توزع

الغائم ، الخامس لهؤلاء المذكورين في هذه الآية ، والأربعة الأخmas الباقية للغائمين . وللإمام أن ينفل مَنْ شاء من الجيش بما شاء تحريضاً على القتال وإثارة للنفوس ، وهذا النفل زيادة عن سهمه في الغيمة .

(1) سورة الأنفال الآية : 41 .

ما يتوقف عليه صلاح جماعة المسلمين

وإذا كان أمر الغائم لله ورسوله فيتوجب عليكم أن:

1- (تنقوا الله سبحانه في أقوالكم وأفعالكم) ، واجتنبوا ما كنتم فيه من التنازع والاختلاف فيها ، الموجب لسخط الله وغضبه ، والموقع في الفرقة والعداوة الضارة بكم حال الحرب وغيرها .

2- (تصلحوا ذاتَ بَيْنُكُمْ من الأحوال) ، حتى تتأكد الرابطة الإسلامية بين بعضكم ، وتشيع المحبة والودة والتفاق والتوئام بين صفوكم ،

3- (تطيّعوا الله ورَسُولَه) في الغائم وفي كل ما أمر به ونهى عنه ، وقضى به وحكم .

فهذه الأمور الثلاثة (تقوى الله ، وإصلاح ذات البين ، وطاعة أوامر الله والرسول) يتوقف عليها صلاح الجماعة الإسلامية ؛ لأنَّها توفر معنى الانضباط والالتزام في السر والعلن لأحكام الشرع ، وتوحد الكلمة والصف ، وتكتفى طاعة القيادة المخلصة .

الحكمة .

الحصول الدالة على كمال الإيمان

إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مصَدِّقِينَ كلامَ الله - تعالى - وكاملِي الإيمان ففيتوجب عليكم الامتثال لهذه الحصول الثلاثة : (الاتقاء ، والإصلاح ، وإطاعة الله تعالى ورسوله )، فإنَّ التصديق الحق يقتضي الامتثال ، فالمؤمن بالله حقاً يستحي من عصيانه ، ويدفعه إيمانه إلى طاعة ربه ، وإلى إصلاح ما بينه وبين الآخرين من خلاف .

تفسير تحليلي  
(الأعراف -  
الأنفال)-

الشرح والتحليل للأية الكريمة

شرح العنصر

أولاً: قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ}

أي : {يَسْأَلُونَكَ} عن الغائم يعني حكمها ، وإنما سميت الغnimah نفلاً ؛ لأنَّها عطيَة من الله وفضل ، كما سُميَ به ما يشرطه الإمام لمقدم خطر عطيَة له وزيادة على سهمه . وقرئ " يسألونك الأنفال" بحذف الهمزة ، ولفاء حركتها على اللام ،

وإدغام نون عن فيها ، و " يسألونك الأنفال " أي : يسألك الشبان ما شرطت لهم .

ثانياً: قوله تعالى:{قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ}

أي : الحكم في هذه الغنائم أمرها مختص بهما {لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} يقسمها الرسول - صلى الله عليه وسلم - على ما يأمره الله به .

ثالثاً: قوله تعالى: {فَأَنْقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنُكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ}

1- قوله تعالى: {فَأَنْقُوا اللَّهَ} في الاختلاف والمشاجرة .

2- قوله تعالى: {وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنُكُمْ} أي : الحال والصلة التي بينكم ، وترتبط بعضكم ببعض ، وهي رابطة الإسلام ، وإصلاحها يكون باللوفاق والتعاون والمواساة والإيثار ، وترك الأثرة أو حب الذات(1).

3- قوله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} في الغنائم ، وفي كل أمر ونهي وقضاء وحكم (2).

(1) توسيط الأمر بإصلاح ذات البين بين الأمر بالتقوى والأمر بالطاعة ؛ لإظهار كمال العناية بالإصلاح .

(2) ذكر الاسم الجليل في قوله : {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ} لتربية المهابة وتعليق الحكم . وذكر الرسول مع الله تعالى ؛ لتعظيم شأنه والإعلام بأئم طاعته طاعة الله تعالى .

رابعاً: قوله تعالى {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

قوله تعالى : {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} متعلق بالأوامر الثلاثة ، والجواب محفوظ لدلالة ما تقدم عليه ، أي : فامتثلوا الأوامر الثلاثة ، فإن الإيمان يقتضي ذلك ، أو إن كنتم كاملي الإيمان ، فإن كمال الإيمان بهذه الثلاثة : (طاعة الأوامر ، والانقاء عن المعاصي ، وإصلاح ذات البين بالعدل والإحسان) .

تفسير تحليلي  
الآيات  
(الأعراف -  
الأنفال) -

ما يستفاد من الآية الكريمة

شرح العنصر

الفائدة الأولى

ليس كل نزاع أو خلاف شرعاً ، فقد يؤدي الخلاف إلى خير ، وقد كان خلاف الصحابة سبباً في بيان حكم الأنفال .

الفائدة الثانية

حرص الصحابة على السؤال عما يهم من أمور الدين.

#### الفائدة الثالثة

مصدر الأحكام الشرعية حقيقة ، ومرجع إصدار الأحكام إلى الله أولاً ثم إلى الرسول ، لا إلى غيرهما .

#### الفائدة الرابعة

صلاح الجماعة وقوه الأمة وعزتها مرهون بأمور ثلاثة : تقوى الله في السر والعلن ، وإصلاح ذات البين ، وطاعة الله والرسول .

#### الفائدة الخامسة

امتثال أمر الله تعالى من ثمرات الإيمان ، والمؤمن الحق يمتثل أوامر الله .

تفسير تحليلي  
ـ (الأعراف -  
ـ الأنفال )-

سورة الأنفال: الأمر بطاعة الله ورسوله والتحذير من مخالفة أمرهما ونهيهما

نص الآيات، ومعانى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

### نص الآيات

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (20) } وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (21) إِنَّ شَرَ الدَّوَابَّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُ الْبُكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْقُلُونَ (22) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23) . }

### معانى المفردات فى الآيات

- 1- (وَلَا تَوَلُّوْا عَنْهُ): أي لا تعرضوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفة أمره .
- 2- (الدَّوَابُّ): جمع دابة ، وهي ما تدب على الأرض ، والغالب استعمالها في الحشرات والدواب التي تحمل على ظهرها .
- 3- (الصُّمُ): الصمم : عدم السمع ، والأصم : الأطرش .
- 4- (الْبُكُمُ): البكم : عدم الكلام ، والأبكم : الآخرين .

تفسير تحليلي  
الأعراف -  
الأنفال -

سورة الأنفال: الأمر بطاعة الله ورسوله والتحذير من مخالفة أمرهما ونهيهما

## المعنى الإجمالي للأيات الكريمة

### شرح الغصر

#### المعنى الإجمالي للأية الأولى

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله ، وينهاهم عن مخالفته والتشبه بالكافرين المعاندين له ، فيقول : " يا أيها المتصفون بالإيمان والتصديق أطيعوا الله ورسوله ، ولا تترکوا طاعته أي الرسول وامتنال أوامره وترك زواجه ، فإذا أمر بالجهاد وبذل المال وغيرهما ، امتنلتم ، والحال أنكم تسمعون كلامه ومواعظه ، وتعلمون ما دعاكما إليه " .

#### المعنى الإجمالي للأية الثانية

واحدروا أن تكونوا مثل الذين قالوا : سمعنا وهم لا يسمعون ، وهم المنافقون والمشركون ، فإنهم يتظاهرون بالسمع والاستجابة ، وليسوا كذلك ، وال الحال أنهم لا يسمعون أبداً .

#### المعنى الإجمالي للأية الثالثة

ثم أخبر الله تعالى عن هؤلاء أنهم شر الخلق وال الخليقة ، فقال: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِ} أي : إن شر المخلوقات التي تدب على الأرض عند الله الصم الدين لا يسمعون الحق فيتبعونه ، ولا ينطقون بالحق ولا يفهمونه ، ولا يعقلون الفرق بين الحق والباطل ، والخير والشر ، والهدى والضلal ، والإسلام والكفر ، أي فكائهم لتعطيلهم هذه الحواس فيما فيه المنفعة والفائدة والخير ، فقدوا هذه القوى المشاعر المدركة ، وهم لو استخدمو عقولهم متجردين عن التقليد والعصبية الجاهلية ، لا هتدوا إلى الحق والصواب ، وأدركوا الصالح المفيد لهم وهو الإسلام ، إلا أنهم في الواقع كالبهائم لا يعقلون ،

#### المعنى الإجمالي للأية الرابعة

ولو علم الله في نفوسهم ميلاً إلى الخير والاستعداد للإيمان ، والاهتداء بنور الإسلام والنبوة ، لأفههم ، وأسمعهم بتوفيقه كلام الله ورسوله سماع تبر وتقهم واتعاظ ، ولكن لا خير فيهم ؛ لأن الله سبحانه يعلم أنه لو أسمعهم وأفههم ، لتولوا عن ذلك قصداً وعناداً بعد فهمهم ، وهم معرضون عنه من قبل ذلك بقلوبهم عن قبوله والعمل به ، فهم لا خير فيهم أصلاً .

تفسير تحليلي  
الأعراف -  
الأنفال -

سورة الأنفال: الأمر بطاعة الله ورسوله والتحذير من مخالفة أمرهما ونهيهما

## الشرح والتحليل للأيات الكريمة

**أولاً:** قوله تعالى: {إِنَّمَا يُحِبُّ الظَّاهِرَاتِ

- قوله تعالى: {إِنَّمَا يُحِبُّ الظَّاهِرَاتِ
  - قوله تعالى: {وَالْمُنْتَهَى إِلَيْهِ الْمُرْسَلُونَ}
  - قوله تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ}
  - قوله تعالى: {وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ}
- (1) سورة النساء الآية : 80 .

**ثانياً:** قوله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ}

- قوله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا}
- قوله تعالى: {وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ}

**ثالثاً:** قوله تعالى: {إِنَّ شَرَ الدَّوَابَ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُ الْبُكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْقُلُونَ}

- قوله تعالى: {إِنَّ شَرَ الدَّوَابَ عِنْدَ اللَّهِ} أي: شر ما يدب على الأرض ، أو شر البهائم .
- {الصُّمُ} عن الحق .

3- {الْبُكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْقُلُونَ} ايام ، عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لإبطالهم ما ميزوا به وفضلوا لأجله (1).

(1) شبه الله تعالى الكفار بالبهائم ؛ لتعطيلهم حواسهم عن سماع الحق والنطق به ، ثم جعلهم شرا منها ؛ لأنهم يضرون غيرهم ، والبهائم لا تضر .

**رابعاً:** قوله تعالى: {وَلَوْ عِلِّمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَا يَسْمَعُهُمْ}

- قوله تعالى: {وَلَوْ عِلِّمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا} أي : لو علم الله في نفوسهم صلاحاً أو ميلاً إلى الخير أو سعادة كتبت لهم أو انتقاماً بالآيات .
- قوله تعالى: {لَا يَسْمَعُهُمْ} سماع تفهم وتدبر .

**خامساً:-** قوله تعالى: {وَلَوْ أَسْمَعْهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ}

- قوله تعالى: {وَلَوْ أَسْمَعْهُمْ} وقد علم أن لا خير فيهم .
- قوله تعالى: {لَتَوَلَّوْا} أي : أعرضوا ولم ينتفعوا به، أو ارتدوا بعد التصديق والقبول .

3- {وَهُمْ مُعْرِضُونَ} لعنادهم وجحودهم . وقيل : كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم : أحي لنا قصيًّا ، فإنه كان شيخاً مباركاً حتى يشهد لك ونؤمن بك . والمعنى : لأسمعهم كلام قصي .

تفسير تحليلي  
(الأعراف -  
الأنفال )-

ما يستفاد من الآيات الكريمة

## شرح العنصر

### الفائدة الأولى

الأمر بطاعة الله والرسول ، والتحذير من مخالفة أمرهما ونهيهما.

### الفائدة الثانية

طاعة الرسول طاعة الله ؛ لقوله تعالى : {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطاعَ اللَّهَ}(1).

(1) سورة النساء الآية : 80 .

### الفائدة الثالثة

المؤمن يسمع الحق ، ويهدى بنوره ، ويطيع الأوامر ، ويتجنب التواهي والزواجر.

### الفائدة الرابعة

التحذير من التشبه بالمنافقين والشركين الذين يتظاهرون بالسماع والاستجابة ، وليسوا كذلك .

### الفائدة الخامسة

الكافر شر من البهائم ؛ لتعطيلهم حواسهم عن سماع الحق والنطق به .

نص الآيات، ومعانى المفردات الواردہ فيها

## شرح العنصر

### نص الآيات

قال تعالى : { وَأَعْدُوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَآتَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60) وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدُعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (62) وَاللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَفْقَتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَفَقْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (63) } .

### معانى المفردات

- 1- (وَأَعْدُوا لَهُم) : الإعداد : التهيئة للمستقبل . لَهُمْ : لقتالهم .
- 2- (مِنْ قُوَّةٍ) : كل ما يتقوى به في الحرب .
- 3- (رباط الخيل) : اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ، والمراد من رباط الخيل : حبسها واقتاؤها في سبيل الله ، وإعدادها للجهاد باعتبار أنها كانت في الماضي أداة الحرب المهمة .
- 4- (تُرْهِبُونَ بِهِ) : تخوفون من الإرهاب والترهيب : وهو الإيقاع في الرهبة : وهي الخوف المترافق بالاضطراب .
- 5- (عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) : هم في الماضي كفار مكة ، والآن : كل من يعادي الإسلام ويتأمر عليه وعلى المسلمين .
- 6- (وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ) : أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود .
- 7- (يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَآتَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) : أي جزاؤه . (وَآتَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) : لا تنتصرون منه شيئاً .
- 8- (وَإِنْ جَنَحُوا) : أي مالوا .
- 9- (لِلسَّلْمِ) بكسر السين وفتحها : الصلح ، والإسلام دين السلام .
- 10- (فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) : (فَاجْنَحْ لَهَا) : مل إليها وعادهم ، ( وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) : ثق به .
- 11- (أَنْ يَخْدُعُوكَ) : بالصلاح ليستعدوا للحرب .
- 12- (حَسْبَكَ) : كافيك وناصرك عليهم .

### تجهيز الجيش بالعدة والعتاد أمر رباني

يأمر الله تعالى المؤمنين بإعداد آلات الحرب المناسبة لكل عصر ، وإعداد الجيش المقاتل على أرفع المستويات ؛ لأنَّ الجيش درع الأمة وحصنها المنيع ، وذلك بحسب الطاقة والإمكان والاستطاعة . فيقول : {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أُسْتَطِعْنُمْ} أي : هيئوا لقتال الأعداء ما أمكنكم من أنواع القوى المادية والمعنوية المناسبة لكل زمان ومكان ، ومن مراقبة الخيول في التغور والحدود ؛ لأنَّها منفذ الأعداء ومواطن الهجوم على البلاد ، وقد كانت الخيول أداة الحرب البرية الرهيبة في الماضي ، وما تزال لها أهميتها أحياناً في بعض ظروف الحرب الحاضرة ، مثل حال استعمال السلاح الأبيض ، والتجسس ، ونقل بعض المؤمن والذخيرة في الطرق الجبلية ، وإن كان الدور الحاسم اليوم هو لسلاح الطيران ، والمدفع ، والدبابات ، والغواصات البحرية ، فصار ذلك هو المتعين إعداده بدلاً من الخيول ؛ لأنَّ المهم تحقيق الأهداف ، وأماماً الوسائل والآلات فهي التي يجب إعدادها بحسب متطلبات العصر ، ويكون المقصود هو إعداد جيش دائم مستعد للدفاع عن البلاد ، ويتم ذلك بالمال المخصص لهذه المهمة ، ودعمه بالسلاح الذي ينفق عليه من المسلمين بحسب الطاقة .

### سبب الإعداد وهدفه

ثم ذكرت الآية سبب الإعداد وهدفه ، وهو إرهاب العدو الله وعدو المسلمين من الكفار الذين ظهرت عداوتهم كمشركي مكة في الماضي ، وإرهاب العدو الخفي الموالي لهؤلاء الأعداء ، سواء أكان معلوماً لنا أم غير معلوم ، بل الله يعلمهم ؛ لأنَّه عالم الغيب . وهذا يشمل اليهود ، والمنافقين في الماضي ، ومن تظهر عداوته بعده مثل فارس والروم ، وسلاماتهم في دول العالم المعاصر .

وبغير الإعداد الملائم للحرب في كل عصر لا يصان السلام ، وصون السلام عرفاً وعادةً وعقلاً لا يكون إلا بآلات الحرب الحديثة .

### الإعداد للجهاد يستلزم الإنفاق في سبيل الله

وبما أنَّ الإعداد للجهاد لا يتوفّر بغير المال ، حثَّ القرآن على الإنفاق في سبيله ، فقال تعالى : {وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ} أي : أنَّ كل شيء قليل أو كثير تتفقونه في الجهاد في سبيل الله ، فإنه يُوفى لصاحبه ، ويجازى عليه على أتم وجه وأكمله ، ولا ينقص منه شيء .

## الإسلام يؤثر السلم على الحرب

بعد توافر الإعداد الحربي الجيد ، والاستعداد التام للجهاد إن مال العدو إلى السلم أو الهدنة والصلح ، فمل إلها ؛ لأنك أولى بالسلم منهم ، وصالحهم وتوكل على الله وثق به ، وفَوْض الأمر إليه ، ولا تخف من مكرهم وغدرهم في جنوحهم إلى السلم ، فإنَّ الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعهم ، والله سمِيع لما يقولون ، عليم بما يفعلون . وإن يريدوا بالصلح خديعة ؛ ليتقوا ويستعدوا ، فالله يكفيك أمرهم وينصرك عليهم ، فهو كافيك وحده ، وهذا دليل واضح على إيثار السلم وتفضيله على الحرب ؛ لأنَّ الإسلام دين السلام والهدية والمحبة ، ولا يلْجأ في شرعه إلى القتال إلا عند وجود الظروف القاهرة ، والضرورات الملحة ، ولهذا لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح ، ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسع سنين ، أجابهم إلى ذلك ، مع ما اشترطوا من شروط مجحفة في حق المسلمين .

تفسير تحليلى  
(الأعراف -  
الأنفال -)

الشرح والتحليل للايات الكريمة

شرح العنصر

اولاً: قوله تعالى:{وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}

1- قوله تعالى {وَأَعْدُوا لَهُمْ } أي: اعدوا أيها المؤمنون لناقضي العهد أو الكفار(1) .

2- قوله تعالى: {مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} أي: من كل ما ينتقى به في الحرب(2) ، وعن عقبة بن عامر سمعته - عليه الصلاة والسلام - يقول على المنبر : " ألا إنَّ القوة الرمي قالها ثلاثة"(3) ، ولعله - عليه الصلاة والسلام - خصه بالذكر ؛ لأنَّه أقواء

(1) كون الضمير للكفار أولى ، ويدخل فيهم ناقضو العهد دخولاً أولياً ، والسباق يقتضي العموم .

(2) قوله تعالى : {مِنْ قُوَّةٍ} نكرة تفيد العموم ، فتشمل الإعداد المادي بمختلف الأسلحة المناسبة للعصر ، وتشمل أيضاً الإعداد المعنوي والروحي من حفز المواهب ، والقوى ، وإعداد الأجيال إعداداً حربياً ، وتسلیحهم بالعقيدة الإسلامية الحقة ، وبالأخلاق الدينية الصالحة ، وغير ذلك .

(3) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب - باب فضل الرمي والتحث عليه وذم من علمه ثم نسيه (3/1522) (1917) .  
وتفسير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرة بالرمي تفسير بالمعنى الأخص ، ولا يستلزم منه نفي المعنى الأعم بل هو داخل فيه ، فتنبه .

ثانياً: قوله تعالى:{وَمِنْ رَبَاطِ الْخَيْلِ}

اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ، فعال بمعنى مفعول ، أو مصدر سمي به يقال ربط ربطاً وربطاً ورابطه وربطاً ، أو جمع ربطة كفصيل وفصال . وقرئ "ربط الخيل" بضم الباء وسكونها جمع رباط ، وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة (1).

(1) يعني عطفها على القوة من قبيل عطف الخاص على العام للتنبيه على فضلها ، وتشريفاً لها ، وتكريماً ، واعتداداً بأهميتها .

**ثالثاً:** قوله تعالى: {تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}

1- قوله تعالى: {تُرْهِبُونَ بِهِ} تخوفون به ، وعن يعقوب : {ترهبون} بالتشديد(1) ، والضمير ل {ما استطعتم} ، أو للإعداد .

2- قوله تعالى: {عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} يعني كفار مكة .

(1) قرأ رويis عن يعقوب : {ترهبون} بفتح الراء وتشديد الهاء ، والباقيون : بسكون الراء وتخفيض الهاء . انظر البدور الزاهرة ص : 146 .

**رابعاً:** قوله تعالى: {وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}

1- قوله تعالى: {وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ} أي: من غيرهم من الكفرة . قيل : هم اليهود ، وقيل : المنافقون ، وقيل : الفرس .

2- قولع تعالى: {لَا تَعْلَمُونَهُمْ} لا تعرفونهم بأعيانهم .

3- قوله تعالى {اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ} يعرفهم .

**خامساً:** قوله تعالى: {وَمَا تُنْقُضُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}

1- قوله تعالى: {وَمَا تُنْقُضُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَّ إِلَيْكُمْ} أي : يوف اليكم جزاؤه .

2- قوله تعالى: {وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} أي لا تظلمون بتضييع العمل أو نقص الثواب .

**سادساً:** قوله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهُمْ}

1- قوله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا} مالوا ومنه الجناح . وقد يعود باللام وإلى .

2- قوله تعالى : {لِلسَّلْمِ} للصلح أو الاستسلام . وقرأ أبو بكر بالكسر(1).

3- قوله تعالى: {فَاجْنَحْ لَهُمْ} وعاهد معهم ، وتأنيث الضمير ؛ لحمل السلم على نقيسها فيه(2). وقرئ " فاجنح " بالضم(3).

(1) قرأ أبو بكر عن عاصم : {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ} بالكسر ، وقرأ الباقيون: بالفتح ، وهما لغتان وهو الصلح . انظر حجة القراءات ص : 312 . (2) أي : الصد وهو الحرب فإنها مؤنث معنوي ، فكما يحمل النظير على النظير كذلك يحمل النقيس

علي النقيس . انظر حاشية ابن التمجيد (9/121) . (3) قراءة شاذة .

سابعاً: قوله تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

- 1- قوله تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} ولا تخف من إبطائهم خداعاً فيه ، فإن الله يعصمك من مكرهم ويفعل بهم .
- 2- قوله تعالى: {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ} لأقوالهم .
- 3- قوله تعالى: {الْعَلِيمُ} بنياتهم .

والآية مخصوصة بأهل الكتاب ؛ لاتصالها بقصتهم . وقيل : عامة نسختها آية السيف(1).

(1) القول بأن هذه الآية منسوخة بآية السيف ، وهي قوله تعالى : { قَاتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ } [سورة التوبة الآية : 29] فيه نظر ؛ لأن آية براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك ، فأماما إذا كان العدو كثيفا ، فإنه يجوز مهادنتهم ، كما دلت عليه هذه الآية الكريمة ، وكما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ، فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص .

راجع تفسير ابن كثير (4/84) .

ثامناً: قوله تعالى: {وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدُعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ}

قوله تعالى : {وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدُعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ} أي: ان اردو بك خدعة فلا تخف فإن حسبك الله وكافيتك قال جرير : إني وجدت من المكارم حسبكم ... أن تليسوا حررتين وتشبعوا .

تاسعاً: قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ}

{هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ} اي هو الذى ايدك بنصرة وبالمؤمنين جميعاً .

عاشرًا: قوله تعالى: {وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ}

قوله تعالى : {وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ} أي أن الله الف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة في أدنى شيء ، والتهلك على الانتقام بحيث لا يكاد يتألف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة ، وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم .

الحادي عشر: قوله تعالى: {لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ}

قوله تعالى: {لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ} أي : تناهي عداوتهم إلى حد لو أنفق منفق في إصلاح ذات بينهم ما في الأرض من الأموال لم يقدر على الألفة والإصلاح .

الثانية عشر: قوله تعالى: {وَلِكُنَّ اللَّهُ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

1- قوله تعالى: {وَلِكُنَّ اللَّهُ أَلْفَ بَيْنَهُمْ} بقدرته البالغة ، فإنه المالك للقلوب يقابها كيف يشاء .

2- قوله تعالى: {إِنَّهُ عَزِيزٌ} Tam القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريد .

3- قوله تعالى : {حَكِيمٌ} يعلم أنه كيف ينبغي أن يفعل ما يريد .

وقيل : الآية في الأوس والخزرج كان بينهم محن لا أمد لها ، ووقائع هلكت فيها ساداتهم ، فأنساهم الله ذلك ، وألف بينهم بالإسلام حتى تصافوا وصاروا أنصارا(1) .

(1) معنى الآية : أن الله تعالى جعلهم أمة واحدة متألفة ، متعاونة ، بعد ما كان بينهم من العداوة والبغضاء إثر منازعات وحروب طويلة في الجاهلية ، كما كان الحال بين الأوس والخزرج من الأنصار ، ثم أزال الله كل تلك الخلافات بنور الإيمان ، كما قال تعالى : {وَإِذْكُرُوا يَعْمَلَتِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَاجًا} [سورة آل عمران الآية : 103] .

تفسير تحليلي  
الآيات الكريمة  
(الأعراف - الأنفال)

ما يستفاد من الآيات الكريمة

شرح العنصر

الفائدة الأولى

أمر المؤمنين بالإعداد الدائم لفترة الحرب لمواجهة الأعداء ، وفي هذا كما أشارت الآية إرهاب العدو، ومنعه من التفكير في العداون على الأمة والمقدسات .

الفائدة الثانية

الإعداد الحربي متوقف على إنفاق المال الكثير في سبيله.

الفائدة الثالثة

أن مردود النفقة في سبيل الله يعود إلى المنفق في الدنيا بتحصين ماله وأرضه وتجارته .....، وفي الآخرة بالظفر في جنان الخلد جزاء ما قدم ، كما قال تعالى : {وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَنْسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا إِبْتِغَاءَ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْفَى إِلَيْكُمْ وَأَنَّمَا لَا تُطْلَمُونَ}(1).

(1) سورة البقرة الآية : 272 .

**الفائدة الرابعة**

قبول عقد الصلح والمهادنة أو المسالمة إن مال إليه العدو .

**الفائدة الخامسة**

الأمر بالتوكل على الله وتفويض الأمر إليه فيما عقد من صلح ؛ ليكون عوناً على السلامة ، والنصر عليهم إذا نقضوا العهد ،  
وعدلوا عن الوفاء .

**الفائدة السادسة**

الإسلام يؤثر السلام على الحرب ، ويوجب الوفاء بالمعاهدات والمصالحات ، ويحرم المبادرة إلى الغدر والخيانة ونقض  
العهود .

**الفائدة السابعة**

استدل أهل السنة بقوله تعالى : {وَلَكُنَّ اللَّهُ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ} على أنَّ أحوال القلوب والعقائد والإرادات والكرامات ، كلها من خلق الله  
تعالى ، بسبب الإيمان ومتابعة الرسول عليه الصلاة والسلام .

**الفائدة الثامنة**

كان العرب قبل الإسلام في خصومة دائمة ومحاربة شديدة ، يقتل بعضهم بعضاً ، ويغير بعضهم على بعض ، فلما آمنوا بالله  
ورسوله واليوم الآخر ، زالت الخصومات ، وحصلت المودة التامة والمحبة الشديدة .

**الفائدة التاسعة**

من أهم أسباب النصر : التآلف ، واتحاد الكلمة ، واجتماع الصف .

نص الآيات، ومعنى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

### نص الآيات

قال تعالى : { ما كان لِّمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمِرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَيْطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (17) إِنَّمَا يَعْمِرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهُ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (18) } .

### معاني المفردات

- 1- (ما كان لِّمُشْرِكِينَ) : أي ما صح لهم وما استقام وما ينبغي لهم .
- 2- (أَنْ يَعْمِرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ) : عمارة المسجد لغة : لزومه والإقامة فيه وعبادة الله فيه ، وبناؤه وترميمه . فعمارة المساجد نوعان :- .
  - أ- الحسية : بالتشييد والبناء والترميم والتنظيف والفرش والتنوير بالمصابيح والدخول إليها والقعود فيها .
  - ب- والمعنوية : بالصلة وذكر الله والاعتكاف والزيارة للعبادة فيها ، ودورس العلم .
- 3- (المساجد) في الأصل : جمع مسجد ، وهو مكان السجود ، ثم صار اسمًا للبيت المخصص للعبادة . وفي المراد بالمساجد هنا وجهان :- .
  - أ- (أحدهما) : أن يراد المسجد الحرام ، وإنما قيل : مساجد ؛ لأنَّه قبلة المساجد كلها وإمامتها ، فعمره كعمر جميع المساجد ، ولأنَّ كل بقعة منه مسجد . بـ (الثاني) : أن يراد جنس المساجد ، وعلى رأسها المسجد الحرام .
- 4- (شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ) : معنى هذه الشهادة : ظهور كفرهم ، وأنَّهم نصبوا أصنامهم حول البيت ، وكانوا يطوفون عراة ، ويقولون : لا نطوف عليها بثياب قد أصبنا فيها المعاصي .
- 5- (حَيْطَتْ أَعْمَالُهُمْ) : بطلت لعدم وجود شرطها وهو الإيمان .

سبب النزول الآيات والمعنى الاجمالي لها

## شرح العنصر

## سبب النزول

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قال العباس حين أُسر يوم بدر : إن كنتم سبقتمونا بالإسلام والمigration والجهاد ، لقد كان عمر المسجد الحرام ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني (أي الأسير) فأنزل الله : {ما كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمِرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ} الآية(1).

قال الإمام الوادي : لما أُسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون فعيروه بكفره بالله وقطيعة الرحيم ، وأغلظ على له القول ، فقال العباس : ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون ، محسنا ، فقال له علي : ألم محسن؟ قال : نعم ، إنا لنعمل المسجد الحرام ، ونحجب الكعبة ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني ؛ فأنزل الله عز وجل ردًا على العباس : {ما كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمِرُوا} الآية(2).

والمراد أن الآية تضمنت الرد على العباس وأمثاله ، لا أنها نزلت عقب قوله ، والله أعلم .

(1) تفسير ابن أبي حاتم (7/204) .

(2) أسباب النزول للواحدي : ص 223 .

## أولاً: المعنى الاجمالي للآية الأولى

توضح هذه الآيات أنه ما ينبغي للمشركين بالله ، وما صح لهم وما استقام أن يعمروا مساجد الله التي منها المسجد الحرام بالإقامة فيه للعبادة ، أو للخدمة والولاية عليه ، ولا أن يدخلوه حجاجا أو عمارا ، وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر بشهادة الحال والمقال ، بأن يعبدوا الأصنام ، وأن يطوفوا بالبيت عراة ، وأن يقولوا : " ليك لا شريك لك ، إلا شريك هو لك تملكه وما ملك " فهذه شهادتهم بالكفر ثابتة قوله وعملا ، فهم بهذا جمعوا بين الضدين ، وبين أمرتين متناقضتين لا يعقل الجمع بينهما على وجه صحيح : عمارة بيت الله مع الكفر به .

أولئك المشركون بالله حبطة أعمالهم بسبب شركهم ، وبطلت فلا ثواب لهم ، وهم في نار جهنم خالدون ماكثون مقيمون إقامة خلود وبقاء ؛ لعظم ما ارتكبوه ، فإن الكفر محبط للعمل ، ولا ثواب لصاحبته في الآخرة ، يقول الله سبحانه : {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِيطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(1) ، {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}(2) ، {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مُّنْثُرًا}(3).

(1) سورة الأنعام الآية : 88 . (2) سورة الزمر الآية : 65 . (3) سورة الفرقان الآية : 23 .

### ثانياً: المعنى الاجمالي للأية الثانية

بعد أن نفى أهليتهم لعمارة المساجد ، ووضح وفصل مَنْ هم أهلُ لهذه المهمة ، فقال : {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ...} أي : إنما يستحق عمارة المساجد وتستقيم منه العمارة ، ويكون أهلاً لها مَنْ اتصف بالإيمان بالله تعالى إيماناً صحيحاً ، على النحو المبين في القرآن من الإقرار بوجود الله والاعتراف بوحدانيته ، وتخصيصه بالعبادة ، والتوكيل عليه ، وآمن باليوم الآخر الذي يحاسب الله فيه العباد ، ويجزى فيه بالثواب للمحسنين وبالعقاب للمسين ، وأقام الصلاة المفروضة على الوجه المستكمل لأركانها وشروطها وتذير تلاوتها وأذكارها ، وخشوع القلب لله وخشيته ، وآتى الزكاة لمستحقيها المعروفين كالقراء والمساكين وأبناء السبيل ، ولم يخش في قوله وعمله إلا الله وحده ، دون غيره من الأصنام الذين لا ينفعون ولا يضرؤن في الحقيقة ، وإنما النفع والضر بيد الله .

هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات هم الذين يقتصر عليهم عمارة المساجد الحسية بالبناء والتشييد والترميم ، والمعنوية بالعبادة والأذكار وحضور دروس العلم ، فلا يعمر بيوت الله غيرهم ، وهؤلاء هم الذين يرجى بحق أن يكونوا من المهندسين إلى الخير دائمًا ، وإلى ما يحب الله ويرضيه ، المستحقون الثواب على أعمالهم ، لا أولئك المشركون الضالون الذين يجمعون بين الأضداد ، فيشركون بالله ويكفرون بما جاء به رسوله ، ويسجدون للأصنام ثم يقدمون بعض الخدمات للمسجد الحرام .

سورة التوبه: عمارة المساجد

تفسير تحليلي  
(التوبة -  
يونس -  
هود -)

الشرح والتحليل لآيات الكريمة

شرح العنصر

أولاً: قوله تعالى: { مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمِرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ }

1- قوله تعالى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ} ما صح لهم .

2- قوله تعالى: {أَنْ يَعْمِرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ} شيئاً من المساجد فضلاً عن المسجد الحرام . وقيل : هو المراد ، وإنما جمع ؛ لأنَّه قبلة المساجد ، وإمامها فعمره كعمر الجميع ، ويدل عليه : قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب بالتوكيد(1) .

(1)قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب : {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمِرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ} على التوكيد . وقرأ الباقون : {أَنْ يَعْمِرُوا مَساجِدَ اللَّهِ} بالجمع أي جميع المساجد ، ويدخل المسجد الحرام دخولاً أولياً . وقيل : هو المراد وجمع ؛ لأنَّه قبلة المساجد ، وهذا الاحتمال على قراءة التوكيد أيضاً . إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص : 424 .

ثانياً: قوله تعالى {شَاهِدُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ}

أي: {شَاهِدُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ} بإظهار الشرك وتکذیب الرسول ، وهو حال من الواو والمعنى: ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرین متناقضین : عمارة بيت الله ، وعبادة غيره.

ثالثاً:- قوله تعالى: {أُولَئِكَ حَبَطْتُ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ}

1- قوله تعالى: {أُولَئِكَ حَبَطْتُ أَعْمَالُهُمْ} التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك .

2- قوله تعالى: {وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ} أي: خالدون في النار لأجل الشرك .

رابعاً: قوله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدُ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ}

قوله تعالى : {إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدُ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ} أي : إنما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ، ومن عمارتها : تزيينها بالفرش ، وتنويرها بالسرج ، وإدامة العبادة ، والذكر ، ودرس العلم فيها ، وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا .

وعن النبي صلی الله عليه وسلم : قال الله تعالى : "إِنَّ بَيْوَنِي فِي أَرْضِ الْمَسَاجِدِ، وَإِنَّ زُوْرَيِ فِيهَا عَمَارَهَا، فَطَوْبِي لِعَبْدِ طَهْرَفِي بِبَيْتِهِ، ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتِي، فَحَقُّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يَكْرَمْ زَائِرَه" (1) .  
وإنما لم يذكر الإيمان بالرسول صلی الله عليه وسلم ؛ لما علم أن الإيمان بالله قرينة ، وتمامه الإيمان به ، ولدلالة قوله : {وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ} عليه .

(1) رواه الطبراني في الكبير (9/3) (10171) عن ابن مسعود بإسناد ضعيف .

خامساً:- قوله تعالى: {وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهُ}

وقوله تعالى: {وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهُ} أي : في أبواب الدين ، فإن الخشية عن المحاذير جبلية لا يکاد العاقل يتمالك عنها .

سادساً: قوله تعالى {فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهَتَّبِينَ}

قوله تعالى: {فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهَتَّبِينَ} ذكر بصيغة التوقع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم ، وتبليحاً لهم بالقطع بأنهم مهتدون ، فإن هؤلاء مع كمالهم إذا كان اهتداؤهم دائراً بين عسى ولعل فما ظنك بأضدادهم ، ومنعاً للمؤمنين أن يغترروا بأحوالهم ويتكلوا عليها .

## شرح العنصر

## الفائدة الأولى

عماره المسجد لا تكون بالكفر ، وإنما تكون بالإيمان والعبادة وأداء الطاعة .

## الفائدة الثانية

لا ثواب للمشركين في الآخرة على أعمال البر التي تصدر عنهم في الدنيا.

## الفائدة الثالثة

منع الكفار من دخول المساجد ، ومن بنائها ، وتولي مصالحها و القيام بها لانتظام لفظ العمارة للأمررين ، وهما الدخول والبناء . فإن عمارة المسجد تكون بمعنىين : أحدهما : زيارته والكون فيه ، والآخر : بنائه وتتجدد ما استرم منه .

## الفائدة الرابعة

الجديرون بعمارة المساجد ، وأهل الاهتداء إلى الخير والصراط المستقيم هم المتصفون بالإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، والمقيمون الصلاة ، والمؤتون الزكاة ، والذين لا يخشون أحداً سوياً الله .

## الفائدة الخامسة

الترغيب بعمارة المساجد الحسية والمعنوية .

## الفائدة السادسة

دل قوله : {وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ} على أنَّ الكفار مخلدون في النار.

## الفائدة السابعة

قوله تعالى في بدء الآية : {إِنَّمَا يَعْمَرُ} وتعييره بكلمة إنما التي تفيد الحصر ، دليل على أنَّ المسجد يجب صونه عن غير العبادة ، من فضول الحديث .

## الفائدة الثامنة

ينبغي لمن بنى مسجداً أن يخلص الله في بناه ، وألا يقصد الرياء والسمعة .

تفسير تحليلي  
 ( التوبة -  
 يونس -  
 هود - )

سورة التوبه: الجهاد فرض كفاية وطلب العلم فريضة

نص الآية، ومعانى المفردات الواردات فيها

### شرح العنصر

#### نص الآية

قال تعالى : { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيُنَفِّرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَعَقَّبُوهُا فِي الدِّينِ وَلَيُنَذِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } (122)

#### معانى المفردات

- 1- (لَيُنَفِّرُوا) : يعني إلى الجهاد .
- 2- (فَلَوْلَا) : أي : فهلا وهي تفيد الحض والحد على ما تدخل عليه .
- 3- (نَفَرَ) : خرج للقتال .
- 4- (فِرْقَةٌ) : قبيلة أو جماعة عظيمة .
- 5- (طَائِفَةٌ) : جماعة قليلة أقلها اثنان أو واحد .
- 6- (لِيَتَعَقَّبُوهُا) : ليتعلموا الفقه والأحكام الشرعية .
- 7- (وَلَيُنَذِّرُوا) : يخوّفوا .
- 8- (إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ) : من الجهاد ، بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام .
- 9- (أَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) : ليحذرّوا عقاب الله بامتثال أمره ونهيه ، والحدّ من الشيء : التحرّز منه .

تفسير تحليلي  
النوبة -  
يونس -  
هود -

سورة التوبه: الجهاد فرض كفاية وطلب العلم فريضة

سبب نزول الآيات ، والمعنى الإجمالي لها

## شرح العنصر

### سبب النزول

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت : {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} ( ) وقد تخلف عنه ناس في البدو يفهمون قومهم ، فقال المنافقون : قد بقي ناس في البوادي ، هلك أصحاب البوادي ، فنزلت : {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيَنْفِرُوا كَافَّةً} . وأخرج ابن أبي حاتم أيضا عن عبد الله بن عمير قال : كان المؤمنون ، لحرصهم على الجهاد ، إذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ، خرجوا فيها ، وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة في رقة من الناس ، فنزلت(1) .

(1) سورة التوبة الآية : 39

### المعنى الإجمالي

في هذه الآيات بيان لمراده تعالى من نفي الأحياء كلهم ، فتكون فئة منهم للتفقه وفئة أخرى للجهاد ، فإنه فرض كفاية على الناس ، كما أن طلب العلم فرض كفاية أيضا . مما كان من شأن المؤمنين أن ينفروا جميعا ، ويتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، فإن الجهاد فرض كفاية ، متى قام به البعض سقط الإثم عن الباقي ، لا فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل ، وإنما يصبح فرض عين على كل مسلم في حالتين هما:-

1- عند انتداب العدو على أرض المسلمين وعجز جيوش المسلمين عن مواجهتهم.

2- عند النفي العام الذي يصدر من أمير المؤمنين.

فهلا نفر من كل جماعة كالقبيلة أو البلد طائفة قليلة منهم للتفقه في الدين ، ومعرفة أحكام الشريعة وأسرارها ، حتى إذا ما رجع المجاهدون من المعركة أنذروهم من الأعداء وحدروهم من غضب الله وعرفوهم أحكام الدين ، لكي يخافوا الله ، ويحذروا عاقبة عصيانه ، ومخالفة أمره .

تفسير تحليلي  
النوبة -  
يونس -  
هود -

سورة التوبه: الجهاد فرض كفاية وطلب العلم فريضة

الشرح والتحليل للأية الكريمة

## شرح العنصر

أولاً: قوله تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيَنْفِرُوا كَافَّةً}

قوله تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيَنْفِرُوا كَافَّةً} أي: وما استقام لهم أن ينفروا جميعاً نحو غزو أو طلب علم، كما لا يستقيم لهم أن يتثنطوا جميعاً فإنه يدخل بأمر المعاش .

ثانيًا: قوله تعالى: {فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ}

قوله تعالى: {فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ} أي: فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة .

ثالثًا:- قوله تعالى: {لَيَنْفَقُوهُ فِي الدِّينِ وَلَيُنَذِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ}

1- قوله تعالى: {لَيَنْفَقُوهُ فِي الدِّينِ} ليتكلفو الفاقة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها.

2- قوله تعالى: {وَلَيُنَذِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ} ول يجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفاقة إرشاد القوم وإنذارهم ، وتخسيصه بالذكر ؛ لأنّه أهم ، وفيه دليل على أنّ التفقه والتنذير من فروض الكفاية ، وأنّه ينبغي أن يكون غرض المتعلم فيه أن يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتسط في البلاد .

رابعاً: قوله تعالى: {أَعْلَمُهُمْ يَحْذَرُونَ}

قوله تعالى: {أَعْلَمُهُمْ يَحْذَرُونَ} إرادة أن يذرون مما يذرون منه ، واستدل به على أنّ أخبار الآحاد حجة ؛ لأنّ عموم كل فرقه يقتضي أن ينفر من كل ثلاثة تفردوا بقرية طائفة إلى التفقه لتتذر فرقتها كي يتذكروا ويزدرون ، ولو لم يعتبر الأخبار ما لم يتواتر لم يف ذلك .

#### معنى آخر للآية الكريمة

وقد قيل للآية معنى آخر : وهو أنّه لما نزل في المختلفين ما نزل سبق المؤمنون إلى النفي وانقطعوا عن التفقه ، فأمروا أن ينفر من كل فرقه طائفة إلى الجهاد ، ويبقى أعقابهم يتلقهم حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الأكبر ؛ لأنّ الجدال بالحجة هو الأصل والمقصود منبعثة ، فيكون الضمير في (لَيَنْفَقُوهُ وَلَيُنَذِّرُوا) لباقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو ، وفي (رجعوا) للطوائف أي : ولذرون الباقي قومهم النافرين إذا رجعوا إليهم بما حصلوا أيام غيابهم من العلوم

تفسير تحليلي
( التوبة -
يونس -
هود ) -

سورة التوبه: الجهاد فرض كفاية وطلب العلم فريضة

ما يستفاد من الآية الكريمة

شرح العنصر

**الفائدة الأولى**

الجهاد فرض كفاية ، وليس فرض عين ، إذ لو نفر الكل ؛ لتعطلت مصالح الأمة ، وتضررت الأسر والأولاد ، فليخرج فريق من المسلمين للجهاد ، وليقم فريق يتقهون في الدين ، ويحفظون الحريم ، ويصونون مصلحة البلاد حتى إذا عاد النافرون أعلمهم المقيمون ما تعلموه من أحكام الشرع .

**الفائدة الثانية**

وجوب طلب العلم ، والتفقه في القرآن والسنة ، وهو فرض على الكفاية لا على الأعيان .

**الفائدة الثالثة**

المقصود من التفقه والتعلم : دعوة الخلق إلى الحق ، وإرشادهم إلى الدين القويم ، والصراط المستقيم ؛ لأنَّ الآية أمرت بإذارهم إلى الدين الحق ، وعليهم أن يحذرُوا الجهل والمعصية ، ويرغبوا في قبول الدين ، ففرض المعلم الإرشاد والإذار ، وغرض المتعلم اكتساب الخشية .

**الفائدة الرابعة**

طلب العلم فضيلة عظيمة ، ومرتبة شريفة لا يوازيها عمل .

**الفائدة الخامسة**

طلب العلم ينقسم قسمين : فرض على الأعيان كالصلوة والزكاة والصيام ، وفرض على الكفاية كتحصيل الحقوق وإقامة الحدود والفصل بين الخصوم ونحوه .

**الفائدة السادسة**

خبر الواحد حجة ؛ لأنَّ الطائفة مأمورة بالإذار أو الإخبار ، وهو يقتضي فعل المأمور به ، ولأنَّه سبحانه أمر القوم بالحذر عند الإنذار ، والمراد : ليذرروا .

نص الآيات، ومعنى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

## نص الآيات

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَطْمَأْنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ } (7) أولئك مُأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (8) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهُدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (9) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحْيِيَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (10) }

## معاني المفردات

- 1- (لا يرجون لقاءنا) : لا يتوقعونه لأنكارهم للبعث .
- 2- (ورضوا بالحياة الدنيا وأطمأنوا بها) : رضوا بالدنيا بدل الآخرة ، وسكنوا إليها ، وقصروا همهم على لذائذها وزخارفها .
- 3- (والذين هم عن آياتنا غافلون) : أي تاركون النظر في دلائل وحدانيتنا ، لا يتقربون فيها لأنهم لا يهتمون بما يصادفها .
- 4- (مأواهُمُ ) : مصيرهم الذي يأولون إليه .
- 5- (يهدِيهِمْ) : يرشدهم . بِإِيمَانِهِمْ : بسبب إيمانهم .
- 6- (دعواهم فيها) : دعاؤهم ، والدعاء للناس : النداء والطلب المعتمد بينهم ، والدعاء لله : سؤاله الخير والرغبة فيما عنده ، مع الشعور بالحاجة إليه .
- 7- (سبحانك اللهم) : أي تنتزبها لك وتقديسا يا الله .
- 8- (وتحييهم) : التحية : التكرمة ، بقولهم : حياك الله ، أي أطال عمرك .
- 9- (سلام) : السلام من كل مكروره .

## المعنى الإجمالي للأيات الكريمة

## شرح العنصر

## المعنى الإجمالي للأية الأولى

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَتَوَقَّعُونَ لقاءَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ لِلحسابِ وَالْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ؛ لِإِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ، وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا بَدْلًا لِلْآخِرَةِ لِغَفْلَتِهِمُ عَنْهَا، وَاطْمَأْنَوْا بِهَا وَسَكَنُوا إِلَيْهَا وَإِلَى شَهْوَاتِهَا وَلَذَائِذِهَا وَزَخَارِفِهَا، وَكَانُوا غَافِلِينَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ الْكَوْنِيَّةِ وَالشَّرِيعَةِ، فَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي الْأُولَى، وَلَا يَأْتِمُرُونَ بِالثَّانِيَةِ،

## المعنى الإجمالي للأية الثانية

أُولَئِكَ الْمُذَكُورُونَ مُثَوِّهُمْ وَمَقَامُهُمُ النَّارِ وَمَلْجَؤُهُمُ الَّذِي يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ، جَزَاءُهُمْ عَلَى مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فِي دُنْيَاهُمْ مِنَ الْأَثَامِ وَالْخَطَايَا مَعَ كُفُرِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

## المعنى الإجمالي للأية الثالثة

هذا جَزَاءُ الْفَرِيقِ الْكَافِرِ وَهُمُ الْأَشْقِيَاءُ، أَمَّا جَزَاءُ الْفَرِيقِ الْمُؤْمِنِ وَهُمُ السَّعَادَاءُ، فَأَخْبَرَتِ الْآيَةُ التَّالِيَّةُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَقُوا بِرَسُولِهِ، وَامْتَلَأُوا مَا أُمْرِوْا بِهِ، فَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَلَمْ يَغْفِلُوا عَنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ وَالشَّرِيعَةِ، يَرْشِدُهُمْ رَبُّهُمْ بِسَبِّبِ إِيمَانِهِمْ إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي يُؤْدِي بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَنْهَارُ، وَمِنْ تَحْتِ غُرْفَتِهِمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالْخَلْدِ، وَهَذَا مِثْلُ الْلَّتَّعْمَ وَالرَّاحَةِ وَالسَّعَادَةِ وَالْإِنْسَجَامِ فِي تَلْكَ الْمَنَاظِرِ الْخَلَابَةِ، الَّتِي تَأْخُذُ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ، وَتَسْرُّ النُّفُوسَ.

## المعنى الإجمالي للأية الرابعة

يَبْدِئُونَ دُعَاءَهُمْ وَثَنَاءَهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الْكَلْمَةِ: {سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ} أَيْ تَنْزِيهَا وَتَقْدِيسَا لَكَ يَا اللَّهُ، أَوْ اللَّهُمَّ إِنَّا نُسْبِحُكَ، وَتَحْيِيْهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ {سَلَامٌ} الدَّالَّةُ عَلَى السَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى:

{لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا}(1)، وَهِيَ أَيْضًا تَحْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا، وَهِيَ كَذَلِكَ تَحْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى حِينَ لِقَائِهِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ {تَحْيَيْهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ}(2)، وَتَحْيَةُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ عِنْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ: {وَقَالَ لَهُمْ خَرَّنَتْهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

طَبْتُمْ فَادْخُلُوهَا حَالِيْدِيْنَ} (3). وآخر دعائهم الذي هو التسبيح : الحمد لله رب العالمين ، وهو أيضا أول ثناء على الله حين دخول الجنة : {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَنَ تَبَوَّا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُ فَيَعْمَلُ أَجْرُ الْعَالَمِيْنَ} (4) ، وهو كذلك آخر كلام الملائكة : {وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيْنَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقَيْلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ} (5).

(1) سورة الواقعة 25 ، 26 .

(2) سورة الأحزاب الآية : 44 .

(3) سورة الزمر الآية : 73 .

(4) سورة الزمر الآية : 74 .

(5) سورة الزمر الآية : 75 .

تفسير تحليلى  
ـ (التوبةـ  
ـ يونسـ  
ـ هودـ)

## الشرح والتخليل للآيات الكريمة

### شرح العنصر

أولاً: قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنُوا بِهَا}

1- قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَاءَنَا} لا يتوقعونه لإنكارهم البعث ، وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها .

2- قوله تعالى : {وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا} من الآخرة لغفلتهم عنها .

3- قوله تعالى: {وَاطْمَأْنُوا بِهَا} أي: وسكنوا إليها مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها ، أو سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها .

ثانياً: قوله تعالى: {وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُوْنَ}

قوله تعالى : {وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُوْنَ} أي: لا يتقرون فيها لأنهم كفهم فيما يضادها. والعلف [ يعني : عطف قوله : {وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُوْنَ} ] على قوله : {إِنَّ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَاءَنَا} إما لتغيير الوصفين ، والتنبيه على أن الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأساً ، والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة ببالهم أصلاً ، وإما لتغيير الفريقين ، والمراد بالأولين : مَنْ انكر البعث ولم ير إلَّا الحياة الدنيا ، وبالآخرين : مَنْ ألهاه حب العاجل عن التأمل في الآجل والإعداد له .

ثالثاً: قوله تعالى: {أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}

قوله تعالى: {أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} أي: مأواهم نار جهنم بما واظبوا عليه وتمردوا به من المعاصي .

رابعاً: قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهُدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ}

قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهُدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} بسبب إيمانهم إلى سلوك سبيل يؤدي إلى الجنة ، أو لإدراك الحقائق كما قال عليه الصلاة والسلام : " مَنْ عَمِلَ بِمَا عُلِمَ وَرَثَهُ اللَّهُ عُلِمَ مَا لَمْ يُعْلَمْ " ، أو لما يريدونه في الجنة . ومفهوم الترتيب [ بين الإيمان والعمل الصالح ] ، وإن دل على أن سبب الهداية هو الإيمان والعمل الصالح ، لكن دل منطوق قوله : {بِإِيمَانِهِمْ} على استقلال الإيمان بالسببية ، وأن العمل الصالح كالنتمة والرديف له .

خامساً: قوله تعالى: {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}

- 1- قوله تعالى: {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ} استئناف ، أو خبر ثان ، أو حال من الضمير المنصوب على المعنى الأخير .
- 2- قوله : {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} خبر ، أو حال أخرى منه ، أو من {الأنهار} أو متعلق بـ {تَجْرِي} أو بيهدى .

سادساً: قوله تعالى: {دَعُوا هُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحْيِيْهِمْ فِيهَا سَلَامٌ }

1- قوله تعالى: {دَعُوا هُمْ فِيهَا} أي دعاوهم .

2- {سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ} اللهم إنا نسبحك تسبيحاً .

3- قوله تعالى: {وَتَحْيِيْهِمْ فِيهَا سَلَامٌ } ما يحيي به بعضهم بعضاً ، أو تحية الملائكة إياهم سلام .

سابعاً: قوله تعالى: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

1- قوله تعالى: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ} وآخر دعائهم .

2- قوله تعالى: {أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أي : أن يقولوا ذلك ، ولعل المعنى : أنهم إذا دخلوا الجنة ، وعاينوا عظمة الله وكبارياءه مجده ، ونعتوه بنعوت الجلال ، ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز بأصناف الكرامات ، أو حياهم الله تعالى فحمدوه وأثنوا عليه بصفات الإكرام ، و{أن} هي المخفة من الثقلة ، وقد قرئ بها وينصب (الحمد) .

تفسير تحليلي

( التوبة -

يونس -

هود ) -

سورة يونس: ثواب المؤمنين وجزاء الكافرين

ما يستفاد من الآيات الكريمة

## الفائدة الأولى

وصف الله تعالى الكافرين بصفات أربع هي :

الأولى : إن الذين لا يرجون لقاءنا ، أي لا يخافون عقابا ولا يرجون ثوابا .

الثانية : ورضوا بالحياة الدنيا ، أي رضوا بها عوضا من الآخرة ، فعملوا لها .

الثالثة : واطمأنوا بها ، أي فرحوا بها وسكنوا إليها .

الرابعة : والذين هم عن آياتنا غافلون . وأعد لهم عذاب النار بسبب ما اكتسبوا أو اقترفوا من الكفر والتكذيب والمعاصي .

## الفائدة الثانية

وعد الله المؤمنين العاملين الصالحات جنات النعيم ، تجري من تحتهم الأنهر ، يمجدون فيها الله تعالى بقولهم : {سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ} ، ويحمدونه بقولهم : {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ، وتحية الله لهم ، أو تحية الملائكة أو تحية بعضهم : سلام .

## الفائدة الثالثة

جواز تسمية التسبيح والحمد والتهليل دعاء .

## الفائدة الرابعة

من السنة لمن بدأ بالأكل أو الشرب أن يسمّي الله عند أكله وشربه ، ويحمده عند فراغه ، اقتداء بأهل الجنة .

## الفائدة الخامسة

يستحب للداعي أن يقول في آخر دعائه ، كما قال أهل الجنة : {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

## الفائدة السادسة

الإيمان والعمل الصالح طريق الإنسان إلى الجنة .

## الفائدة السابعة

الله يهدي ويسدد ويرشد بسبب الإيمان إلى طريق الاستقامة المؤدي إلى الثواب على الأعمال .

نص الآيات، ومعنى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

## نص الآيات

قال تعالى : { فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَفَعَاهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَثُرْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَرْبِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنَعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (98) وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (99) } .

## معاني المفردات

1- (فَلَوْلَا) : فهلا ، وكل منهما للتحضيض والتوبيخ .

3- (قَرْيَةٌ) : أهل قرية .

3- (آمَنَتْ) : أي قبل نزول العذاب بها .

4- (فَفَعَاهَا إِيمَانُهَا) : بأن يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها .

5- (إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا) : أي لكن قوم يونس عند رؤية أمارة العذاب ، ولم يؤخره إلى حلوله .

6- (الْخَرْبِ) : الذل والهوان .

7- (وَمَنَعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) : الحين : مدة من الزمن ، والمراد بها هنا : العمر الطبيعي الذي يعيشها الإنسان .

## المعنی الإجمالي للاية الاولی

فهلا كان أهل قرية من قرى الرسل الذين أرسلوا إليهم ، آمنوا بعد دعوتهم وإقامة الحجة عليهم ، وقبل نزول العذاب واستحالة الإيمان ، فنفعهم إيمانهم .

ولكن قوم یونس علیہ السلام الذي بعث في أهل نينوى بأرض الموصل شمال العراق ، كانوا قد كفروا ، ثم لما رأوا أمارات العذاب ، تضرعوا إلى الله تعالى ، وأخلصوا التوبة ، وأظهروا الإيمان فرحمهم الله ، وكشف عنهم العذاب الذي وعدهم یونس بنزوله ، وقبل إيمانهم ، ومتّعهم إلى أجلهم .

لم توجد قرية آمنت بكمالها بنبیهم من القرى الغابرة إلا قوم یونس ، وهم أهل نينوى ، وما كان إيمانهم إلا تخوفا من وصول العذاب الذي أذن لهم به رسولهم ، بعد ما عاينوا أسبابه . وكان قبول إيمانهم مغايرا لقبول إيمان فرعون ، فإنه آمن عند الإشراف على الغرق واقتراب الموت . أما قوم یونس فأمنوا قبل وقوع العذاب بهم بالفعل ، وإن كان إيمانهم عند ظهور أماراته .

وفي القصة تعريض بأهل مكة ، وحضر لهم على أن يكونوا كقوم یونس ، قبل أن يصلوا إلى درجة اليأس ، فإن العذاب قابل للتحقق كما حدث في قوم نوح ، وفرعون وجنوده .

## المعنی الإجمالي للاية الثانية

ولو شاء ربك أيها الرسول الكريم أن يأذن لأهل الأرض كلهم في الإيمان بما جئتهم به ، وأن يخلق فيهم الإيمان ، ل فعل ولا ملئوا كلهم ، ولكن له حکمة فيما يفعله تعالى ، كقوله تعالى : [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقُوكُمْ وَتَمَتُّ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ] (1) .

أفأنت أيها الرسول الكريم تلزم الناس وتلجهنهم إلى الإيمان ، ليس ذلك عليك ولا إليك ، بل إلى الله وعليه . فالإيمان لا يتم بالإكراه والإلقاء والقسر ، وإنما يتم بالطوعية والاختيار ، كما قال تعالى : {لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ} (2) ، وقال تعالى : {وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَارٍ فَنَذَرْتَ بِالْفُرْقَانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ} (3) ، وإنما مهمتك فقط التبليغ بالإذنار والتبيشير ، كما قال تعالى : {إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ} (4) ، وقال سبحانه : {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَنِّطِرٍ} (5) .

(1) سورة هود : 118 ، 119 .

(2) سورة البقرة الآية : 256 .

(3) سورة ق الآية : 45 .

(4) سورة الشورى الآية : 48 .

(5) سورة الغاشية : 21 ، 22 .

تفسير تحليلي  
 ( التوبة -  
 يونس -  
 هود -)

سورة يونس: قصة يونس عليه السلام مع قومه

الشرح والتحليل للأية الكريمة

## شرح العنصر

أولاً: قوله تعالى:{فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً أَمْنَتْ فَقَعَهَا إِيمَانُهَا }

1- قوله تعالى {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً أَمْنَتْ} فهلا كانت قرية التي أهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ، ولم تؤخر إليها كما أخر فرعون .

2- قوله تعالى {فَقَعَهَا إِيمَانُهَا} بأن يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها .

ثانياً: قوله تعالى: {إِلَّا قَوْمٌ يُونِسَ لَمَّا آمَنُوا}

1- قوله تعالى {إِلَّا قَوْمٌ يُونِسَ} لكن قوم يونس عليه السلام .

2- قوله تعالى: {لَمَّا آمَنُوا} أول ما رأوا أمارة العذاب ولم يؤخروه إلى حلوله .

ثالثاً: قوله تعالى: {كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخُزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْعَاهُمْ إِلَى حِينٍ}

1- قوله تعالى {كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخُزْيِ} في الحياة الدنيا ويجوز أن تكون الجملة في معنى النفي ؛ لتضمن حرف التضييق معناه ، فيكون الاستثناء متصلة ؛ لأن المراد من القرى أهاليها كأنه قال : ما آمن أهل قرية من القرى العاصية فنفعهم إيمانهم إلا قوم يونس(1) ، ويؤيده قراءة الرفع على البدل .

2- قوله تعالى {وَمَنْعَاهُمْ إِلَى حِينٍ} إلى آجالهم .

(1) ذكر الطبرى عن جماعة من المفسرين أن الله خص قوم يونس من بين سائر الأمم بقبول توبتهم بعد معاينة العذاب . وقال الزجاج : إنهم لم يقع بهم العذاب ، وإنما رأوا العلامة التي تدل على العذاب ، ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الإيمان . قال القرطبي معلقاً : قول الزجاج حسن فإن المعاينة التي لا تنفع التوبة معها هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون ، ولهذا جاء بقصة

قوم يونس على أثر قصة فرعون لأنه آمن حين رأى العذاب فلم ينفعه ذلك ، وقوم يونس تابوا قبل ذلك ، فعلى قول الزجاج والقرطبي : لا تخصيص لقوم يونس .

**رابعاً: قوله تعالى {وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَمَنْ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً}**

1- قوله تعالى {وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَمَنْ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ} بحيث لا يشد منهم أحد .

2- قوله تعالى {جَمِيعاً} مجتمعين على الإيمان لا يختلفون فيه ، وهو دليل على القدرة في أنه تعالى لم يشأ إيمانهم أجمعين ، وأنَّ مَنْ شاءَ إيمانه يومن لا محالة ، والتقييد بمشيئة الإلقاء خلاف الظاهر (1).

(1) قال المعتزلة : المراد مشيئة القسر والإلقاء ، أي لو شاء الله تعالى أن يلجمهم إلى الإيمان لقدر عليه ، ولصح ذلك منه ، ولكنه ما فعل ذلك ؛ لأنَّ الإيمان الصادر من العبد على سبيل الإلقاء لا ينفعه ولا يفيده فائدة ، فالمشيئة المراده في الآية لم تقع في رأيهم . وقال أهل السنة : المراد تخليق الإيمان أو خلق الإيمان ، أي لو شاء ربك لخلق الإيمان فيهم ، ولكنه لم يفعل ، فدلَّ على أنه ما أراد حصول الإيمان لهم ؛ لأنَّ الإيمان لا يحصل إلا بخلق الله تعالى ومشيئته وإرشاده وهدایته ، فإذا لم يحصل ذلك المعنى لم يحصل الإيمان . والتقييد بمشيئة الإلقاء خلاف الظاهر ، فكل إيمان لا يحصل إلا بمشيئة الله تعالى : {وَمَا تَشَاؤْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الإنسان الآية : 30] وهذا المذهب موافق للمعتزلة في أنَّ الله تعالى ما قسر الخلق ، ولكنه أيضاً ما سلب اختيارهم ، بل أمرهم بالإيمان وخلق لهم اختياراً وقصدًا ، فإبقاء الآية على إطلاقها أولى ، وربط كل شيء من إيمان وغيره بمشيئة الله تعالى هو الواجب .

**خامساً:- قوله تعالى: {أَفَلَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}**

1- قوله تعالى: {أَفَلَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ} بما لم يشأ الله منهم .

2- قوله تعالى: {حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} وترتيب الإكراه على المشيئة بالفاء ، وإيلاؤها حرف الاستفهام ؛ للإنكار ، وتقديم الضمير على الفعل ؛ للدلالة على أنَّ خلاف المشيئة مستحب ، فلا يمكن تحصيله بالإكراه عليه فضلًا عن الحث والتحريض عليه إذ روي : أنه كان حريصاً على إيمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت .

**ما روى في قصة سيدنا يونس مع قومه**

روي: "أنَّ يونس عليه السلام بعث إلى أهل نينوى من الموصل ، فكذبوه وأصرروا عليه ، فوعدهم بالعذاب إلى ثلا ثلاثة . وقيل : إلى ثلاثين . وقيل : إلى أربعين ، فلما دنا الموعد أغامت السماء غيمًا أسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدینتهم ، فهابوا طلبوا يونس فلم يجدوه فأيقنوا صدقه ، فلبسو المسوح وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ، وفرقوا بين

كل والدة وولدها فعن بعضها إلى بعض وعلت الأصوات والعجيج ، وأخلصوا التوبة ، وأظهروا الإيمان ، وتضرعوا إلى الله تعالى ، فرحمهم وكشف عنهم ، وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة " .

تفسير تحليلي  
ـ (التوبةـ  
ـ يونسـ  
ـ هودـ)

ما يستفاد من الآيات الكريمة

### شرح العنصر

#### الفائدة الأولى

الحضور على الإيمان وقت الرخاء والسعادة قبل الإحاطة بالعذاب ، فهو الوقت الذي يقبل فيه الإيمان .

#### الفائدة الثانية

جميع الكائنات بمشيئة الله تعالى ؛ لأنَّ كلمة {لَوْ} تقييد انتقاء الشيء لانتقاء غيره ، فقوله : {وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ} يقتضي أنَّه ما حصلت تلك المشيئة ، وما حصل إيمان أهل الأرض بالكلية ، فدل هذا على أنَّه تعالى ما أراد إيمان الكل

#### الفائدة الثالثة

الإكراه في الدين ممنوع ، لقوله تعالى : {أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} قال ابن عباس: كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على إيمان جميع الناس فأخبره الله تعالى أنه لا يؤمن إلا من سبقت له السعادة في الذكر الأول ، ولا يضل إلا من سبقت له الشقاوة في الذكر الأول .

نص الآيات , ومعنى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

## نص الآيات

قال تعالى : { وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ } (6) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَنْلُوْكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ } (7)

## معاني المفردات

1- (وما من دآبَةٍ) : مِنْ : زائدة ، والدآبة في اللغة : كل ما يدب على الأرض ، زحفا على بطنه أو مشيا على قوائمه ، وإطلاق الدآبة على الخيل والبغال والحمير إطلاق عرفي .

2- (رِزْقُهَا) : غذاؤها ومعاشها .

3- (مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) : مكانها من الأرض ومسكنها، (وَمُسْتَوْدَعَهَا) : ما كانت مودعة فيه قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة ، والمراد بالمستقر والمستودع : أماكن الحياة والممات ، أو الأصلاب والأرحام .

4- (كُلُّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) : أي كل واحد من الدواب وأحوالها ورزقها ومستقرها ومستودعها مذكور في اللوح المحفوظ ، مكتوب فيه مبين .

5- (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) : أي وكان عرشه قبل خلق السموات والأرض على الماء .

6- (لِيَنْلُوْكُمْ) : يعاملكم معاملة المبتلي لأحوالكم المختبر لأوضاعكم كيف تعلمون، والإبتلاء : الاختبار والامتحان .

7- (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) : أي أطوع الله .

8- (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ) : أي ما هذا القرآن الناطق بالبعث ، والذي نقوله يا محمد إلا سحر ، أي تخبيط وتمويه .

9- (مُبِينٌ) : أي بين ظاهر البطلان . ويجوز تضمين قُلْتَ معنى ذكرت. ومعنى قولهم : إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ أنَّ السحر أمر باطل، وأنَّ بطلانه كبطلان السحر، تشبيتها له به .

### الله عز وجل عالم بكل المخلوقات و متكلف بأرزاقها

يخبر الله سبحانه أنه ما من نوع من أنواع دواب الأرض أو البحر أو الجو إلا على الله رزقها ومعاشها وغذاؤها المناسب لها ، المعبد لطعامها بعد البحث والحركة والعمل ، ويعلم منتهى سيرها في الأرض حيث تأوي إليه وهو مستقرّها ، والموضع الذي تأوي إليه من وكرها ، ومكان موتها ودفنها ، وهو مستودعها ، وهذا يشمل بداية تكوينها وجودها في الأصلاب والأرحام ، وأيام الحياة والممات ، وكل ما ذكر من الدواب وأرزاقها ومستقرّها ومستودعها ثابت مكتوب في اللوح المحفوظ الذي كتب فيه جميع مقادير الخلق ، وهذا دليل على أنَّ الله تعالى متكلف بأرزاق المخلوقات كلها ، وقد أوجب ذلك على نفسه بكلمة على المفيدة للوجوب تقضلا منه ورحمة ، إلا أنَّ الرزق بمقتضى سنّته تعالى في الكون خاضع لمبدأ ارتباط الأسباب بالأسباب ، أي أن الحصول على الرزق مرتبط بالسعي والعمل ، بعد توافر الإلهام الموعظ في الخلائق ، وهدايتهم إلى الطلب والتحصيل .

### خلق الله للسموات والأرض

وبعد أن أثبت تعالى بالدليل المتقدم كونه عالما بالمعلومات ، أثبت بكونه خالقا السموات والأرض كونه تعالى قادرًا على كل المقدورات ، وأنه - عز وجل - خلق و أبدع وكون السموات والأرض في ستة أيام من أيام الله قيل في تفسيرها أنها أيام عادية (من طلوع الشمس إلى غروبها) وقيل أنها تسمية لأزمان متساوية الله أعلم بحقيقةها.

### كيفية بدء الخلق قبل أن يخلق الله السموات والأرض

{وكان عرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} فالعرش : أعظم المخلوقات ، لا نعلم حقيقته وإنما نؤمن به كما أخبر عنه تعالى . وهذه الآية تدل على كيفية بدء الخلق قبل أن يخلق الله السموات والأرض ، وعلى أنَّ العرش والماء كانوا قبل السموات والأرض ، وأنَّ العرش كان قبل أن يخلق شيئاً ، وأنَّ ما تحت العرش هو الماء أصل المادة الحية ، كما قال تعالى : {أَوَلَمْ يَرَ الذِّينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا، فَفَتَّاهُمَا، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا، أَفَلَا يُؤْمِنُونَ}(1) ، وهذا ما يسميه علماء الفلك بنظرية السديم ، ويعبر عنها القرآن بالدخان ، أو الماء أو متن الريح .

(1) سورة الأنبياء الآية : 30

ثم ذكر تعالى علة الخلق العجيب بقوله : {بِئْلُوكُمْ أَيْكُمْ أَحَسْنُ عَمَلاً} أي خلق السموات والأرض لنفع عباده الذين خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، ولم يخلق ذلك عبثا ، كما قال تعالى : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ}(1). والتکلیف بالعبادة والطاعة واجتناب المعاصي للاختبار والامتحان ، ومعرفة الأحسن عملا : وهو العمل الخالص لله عز وجل ، القائم على أساس شريعة الله ، فإذا فقد العمل أحد هذين الشرطين حبط وبطل ، فمن شكر وأطاع أثابه الله ، ومن كفر وعصى عاقبه . ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال : {بِئْلُوكُمْ} أي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لأحوالكم ، كيف ت عملون . وبما أن لابتلاء والاختبار ثمرة ، فلا بد من حصول الحشر والنشر ، المقتضي تخصيص المحسن بالرحمة والثواب ، وتخصيص المسيء بالعقاب .

(1) سورة الذاريات الآية : 56 .

### الكافرون لا يعترفون بالبعث بعد الموت

ولا بد للعقل من الاعتراف بالمعاد والقيمة ، لذا قال تعالى : {وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ} والمعنى : ولئن أقمت أيها الرسول الكريم الأدلة على البعث بعد الموت ، وذكرت ذلك للمشركين ، لقال الكافرون : هذا سحر ، أي : ما البعث أو القول به أو القرآن المتضمن لذكره إلا كالسحر في الخديعة أو البطلان .

تفسير تحلیلی  
ـ (التوبہـ  
ـ یونسـ  
ـ هودـ)

الشرح والتحليل للأيات الكريمة

شرح العنصر

**أولاً: قال تعالى: {وَمَا مِنْ ذَبَابٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا}**

قال تعالى: {وَمَا مِنْ ذَبَابٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} أي: غذاؤها ومعاشها ؛ لتکلفه إياه تقضلاً ورحمة ، وإنما أتى بلفظ الوجوب تحقیقاً لوصوله ، وحملأً على التوکل فيه .

**ثانياً: قال تعالى: {وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا}**

قال تعالى: {وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا} أي: أماكنها في الحياة والممات ، أو الأصلاب والأرحام ، أو مساكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ، ومودعها من المواد والمغار حين كانت بعد بالقروة .

ثالثاً: قال تعالى: {كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}

1- قوله تعالى: {كُلُّ} كل واحد من الدواب وأحوالها .

2- قوله تعالى: {فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} مذكور في اللوح المحفوظ ، وكأنه أريد بالآية بيان كونه عالماً بالمعلومات كلها ، وبما بعدها بيان كونه قادرًا على الممكنات بأسرها تقريرًا للتوحيد ، ولما سبق من الوعد والوعيد .

رابعاً: قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِنَّةٍ أَيَّامٍ}

قال تعالى {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِنَّةٍ أَيَّامٍ} أي : خلقهما وما فيهما ، أو ما في جهتي العلو والسفل ، وجمع السموات دون الأرض ؛ لاختلاف العلويات بالأصل والذات دون السفليات .

خامسًا: قال تعالى: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ}

قال تعالى: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لا أنه كان موضوعاً على متن الماء ، واستدل به على إمكان الخلاء ، وأن الماء أول حدث بعد العرش من أجرام هذا العالم . وقيل : كان الماء على متن الريح ، والله أعلم بذلك .

سادساً: قال تعالى {إِنَّبِلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً}

قوله تعالى: {إِنَّبِلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} متعلق بـ {خَلَقَ} أي : خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبني لأحوالكم كيف تعملون ، فإن جملة ذلك أسباب ومواد لوجودكم ومعايشكم ، وما تحتاج إليه أعمالكم ، ودلائل وأمارات تستدلون بها و تستنبطون منها ، وإنما جاز تعليق فعل البلوى ؛ لما فيه من معنى العلم من حيث إنه طريق إليه كالنظر والاستماع ، وإنما ذكر صيغة التفضيل والاختبار شامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح ؛ للتحريض على أحسان المحسن ، والتحضير على الترقى دائمًا في مراتب العلم والعمل ، فإن المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أياكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله ، وأسرع في طاعة الله ". والمعنى : أياكم أكمل علمًا و عملاً .

سابعاً: قال تعالى: {وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيُقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ}

قوله تعالى: {وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيُقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} أي : مابعث أو القول به أو القرآن المتضمن لذكره إلا كالسحر في الخديعة أو البطلان . وقرأ حمزة والكسائي : {إلا ساحر} على أن الإشارة إلى القائل . وقرئ : (إنكم) بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت ، أو أن يكون أن معنى على أي : ولئن قلت علكم مبعوثون ، بمعنى : توقعوا بعثكم ، ولا تبتوا بإنكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في إنكاره .

ما يستفاد من الآيات الكريمة

## شرح العنصر

## الفائدة الأولى

تكفل الله بأرزاق المخلوقات ، وضمنها لهم تقضلا منه تعالى لهم ، ورحمة بهم . لكن هذا الرزق مرتبط بالسعى والكسب والعمل .

## الفائدة الثانية

علم الله عز وجل محيط شامل بكل مخلوقات الأرض ودوابها البرية والبحرية والجوية ، بدءاً من وجود مادتها في الأصلاب والأرحام ، إلى ظهورها في ساحة الحياة ، إلى تنقلاتها وتحركاتها ومسيرها حيث تأوي إليه ، وإلى الموضع الذي تموت فيه فتدفن .

## الفائدة الثالثة

الله خالق السموات والأرض وما بينهما من كائنات حية .

## الفائدة الرابعة

العرش مع كونه أعظم من السموات والأرض كان على الماء .

## الفائدة الخامسة

الله خلق السموات والأرض وما بينهما لابتلاء واختبار المكلف ، وهذا يقتضي أنَّ الله تعالى خلق هذا العالم الكبير لمصلحة المكلفين .

## الفائدة السادسة

حصول الحشر والنشر ، والاعتراف بالمعاد والقيمة ، لإقامة العدل بين الخلائق ، وللجزاء الذي يميز بين المحسنين والمسينين ، فيجازى المحسن بالثواب والرحمة ، والمسيء بالعقاب والعذاب .

نص الآيات , ومعنى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

## نص الآيات

قال تعالى : {ذلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرْقَىٰ نَفْصُلُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ} (100) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَثْتُ عَنْهُمْ  
 الَّهُمُّ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ} (101) وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْفُرْقَىٰ  
 وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} (102) .

## معاني المفردات

- 1- (ذلك من أنباء الفرى) : النبا المذكور سابقاً المهلكة .
- 2- (نَفْصُلُهُ عَلَيْكَ) : مقصوص عليك .
- 3- (منها) : أي من تلك القرى .
- 4- (قائِمٌ) : باق كالزرع القائم ، وهلك أهله دونه .
- 5- (وَحَصِيدٌ) : أي زال أثره وهلك بأهله ، فلا أثر له كالزرع المحصور بالمناجل .
- 6- (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) : بإهلاكم بغير ذنب .
- 7- (وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ) : بالشرك الذي عرضوها به للعذاب .
- 8- (فَمَا أَغْنَثْتُ عَنْهُمْ) : فما نفعتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم ، بل ضررهم .
- 9- (لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) : حين جاءهم عذابه ونقمته .
- 10- (وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ) : غير هلاك أو تخسير .
- 11- (وَكَذَلِكَ) : ومثل ذلك الأخذ .
- 12- (إِذَا أَخْذَ الْفُرْقَىٰ) : أي أهلهما .
- 13- (إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) : وجيع غير مرجو الخلاص منه ، وهو مبالغة في التهديد والتحذير .

## المعنى الإجمالي للآيات الكريمة

## شرح العنصر

## المعنى الإجمالي للأية الأولى من النص

لما أخبر الله تعالى عن الأنبياء وما جرى لهم مع أئمهم ، وكيف أهلك الكافرين ، ونجى المؤمنين قال : ذلك النبأ المذكور بعض أبناء القرى المهلكة مقصوص عليك أيها الرسول الكريم ، لتخبر به الناس ، ويتنلوه المؤمنون إلى يوم القيمة تبليغا عنك . من تلك القرى ما له أثر باق كالزرع القائم على ساقه ، كقوم صالح ، ومنها ما عفا أثره ودرس حتى لم يعد له أثر كالزرع المحسود ، مثل قرية قوم لوط .

## المعنى الإجمالي للأية الثانية من النص

وما ظلمناهم بإهلاكهم من غير ذنب ، ولكن ظلموا أنفسهم بتکذيبهم رسالتنا وكفرهم بهم ، وشرکهم وإفسادهم في الأرض ، وثقلتهم أن آلهتهم المزعومة تدفع عنهم المخاوف والمخاطر والمحاذير ، فما نفعتهم شيئاً ولا دفعت عنهم بأس الله ، بل ضررهم أوثانهم التي كانوا يعبدونها ويدعونها من دون الله أو غيره ، فما نفعوهم ولا أنقذوهم بإهلاكهم ، وما زادتهم عبادة الأصنام غير تخسير وهلاك ؛ لأن سبب هلاكهم ودمارهم إنما كان باتباعهم تلك الآلهة ، فخسروا الدنيا والآخرة .

## المعنى الإجمالي للأية الثالثة من النص

ومثل ذلك الأخذ بالعذاب ، وكما أهلكنا أولئك القرون الظالمة المكذبة لرسالتنا ، كذلك فعل بأشباههم ، فنأخذ القرى ونهلوكها وهي في حالة الظلم الشديد ، إن أخذه سبحانه وجيء شديد لا يرجى منه الخلاص . وهو إنذار وتحذير من سوء عاقبة الظلم . ورد في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليملأ للظالم، حتى إذا أخذه، لم يفلته، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ الْآيَة»(1).

(1) سورة هود الآية : 102 .

## الشرح والتحليل للآيات الكريمة

## شرح العنصر

**أولاً: قوله تعالى: {ذلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرْآنِ نَفْصُلُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ}**

- 1- قوله تعالى: {ذلِكَ} أي ذلك النبأ .
- 2- قوله تعالى: {مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرْآنِ} المهلكة .
- 3- قوله تعالى: {نَفْصُلُ عَلَيْكَ} مقصوص عليك .
- 4- قوله تعالى: {مِنْهَا قَائِمٌ} من تلك القرى باق كالزرع القائم .
- 5- {وَحَصِيدٌ} ومنها عافي الأثر كالزرع المحصور ، والجملة مستأنفة ، وقيل : حال من الهاء في نصه ، وليس بصحيح إذ لا واو ولا ضمير .

**ثانياً: قوله تعالى: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلِكُنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ}**

- 1- قوله تعالى: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ} بإهلاكنا إياهم .
- 2- قوله تعالى: {وَلِكُنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ} بأن عرضوها له بارتکاب ما يوجبه .

**ثالثاً: قوله تعالى: {فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ الَّهُنَّمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ عَيْرَ تَشْبِيهٍ}**

- 1- قوله تعالى: {فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ} فما نفعتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم بل ضررهم .
- 2- قوله تعالى: {إِلَهُنَّمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ} حين جاءهم عذابه ونقمته .
- 3- قوله تعالى: {وَمَا زَادُوهُمْ عَيْرَ تَشْبِهٍ} هلاك أو تخسيس .

**رابعاً: قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرْآنِ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}**

- 1- قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ} ومثل ذلك الأخذ .
- 2- قوله تعالى: {أَخْذُ رَبِّكَ} وقرئ «أَخْذَ رَبِّكَ» بالفعل ، وعلى هذا يكون محل الكاف النصب على المصدر .
- 3- قوله تعالى: {إِذَا أَخْذَ الْقُرْآنِ} أي أهلكها ، وقرئ «إِذ» ؛ لأنَّ المعنى على المضى .
- 4- قوله تعالى: {وَهِيَ ظَالِمَةٌ} حال من {الْقُرْآنِ} وهي في الحقيقة لأهلهما لكنها لِمَا أقيمت مقامه أجريت عليها ، وفائدتها : الإشعار بأنهم أخذوا بظلمهم وإنذار كل ظالم ظلم نفسه ، أو غيره من وحمة العاقبة .
- 5- قوله تعالى: {إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} وجيع غير مرجو الخلاص منه ، وهو مبالغة في التهديد والتحذير .

تفسير تحليلي  
(التوبة -  
يونس -  
هود -)

سورة هود: العبرة من قصص الأمم الظالمة في الدنيا

## شرح العنصر

## الفائدة الأولى

فائدة القصص القرآني العضة والاعتبار ، فإن كل من يشاهد آثار تلك القرى المهلكة ، أو يعلم بما حدث لها من غير وجود أثر ظاهر ، يأخذ الخوف والوجل والرعب ، ويخشى أن يتعرض لما تعرض له الأقدمون من عذاب مخيف .

## الفائدة الثانية

الله تعالى كما أخذ الأمم المتقدمة كقوم نوح ، وعاد وثمود ، يأخذ جميع الظالمين على النحو ذاته ، إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ .

## الفائدة الثالثة

كل من شارك المتقدمين في فعل ما لا ينبغي ، فلا بد وأن يشاركونهم في الأخذ الأليم .

## الفائدة الرابعة

لم يكن عقاب تلك الأمم الظالمة إلا بما بدر منهم من ظلم وهو الكفر والمعاصي ، وكان عقابهم عدلاً وحكمة .

## الفائدة الخامسة

كل من أقدم على ظلم ، يجب عليه أن يتدارك ظلمه بالتوبة والإنابة ، لئلا يقع في الأخذ الذي وصفه الله تعالى بأنه أليم شديد .

## الفائدة السادسة

لم تنفع المشركين والكافرين آلهتهم المزعومة بل أضرت بهم ، وما زادتهم عبادة الأصنام إلا خسارة ثواب الآخرة .

تفسير إجمالي  
( يوسف -  
الرعد )-

سورة يوسف: رؤيا يوسف وتعبير يعقوب الرؤيا

نص الآيات ، ومعانى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

### نص الآيات

قال تعالى : { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنْيَّ لَا تَفْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْرَاتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلنَّاسِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُبَيِّنُ نِعْمَةَ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَنْمَاهَا عَلَى أَبَوِيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) } .

### معانى المفردات

- 1- (إِذْ قَالَ) : أي اذكر حين قال .
- 2- (إِنِّي رَأَيْتُ) : أي في المنام من الرؤيا لا من الرؤية .
- 3- (أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) : هم إخوة يوسف ، و كانوا أحد عشر ،
- 4- (والشمس والقمر) : أبوه وأمه .
- 5- (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) : المراد بالسجود هنا : هو الانحناء ، وبالغة في الاحترام ، وليس سجود عبادة ؛ لأن سجود العبادة لا يكون إلا لله .
- 6- (لا تفاصص رؤياك) : قص الرؤيا : الإخبار بها ، والرؤيا كالرؤبة ، غير أنها مختصة بما يكون في النوم ، ففرق بينهما بناء التأنيث المريبوطة ، كالقربة والقربى . 7- (فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) : يتحالون في هلاك حسدا .
- 8- (عَدُوٌّ مُّبِينٌ) : ظاهر العداوة لما فعل بأدم وحواء .
- 9- (وَكَذَلِكَ) : ومثل ذلك الاجتباء .
- 10- (يَجْتَبِيكَ) : يختارك ويصطفيك ، أي وكما اجتباك ربك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز ، كذلك يجتبك ربك لأمور عظام .
- 11- (وَيُعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) : تعبير الرؤيا والإخبار بما يؤول إليه الشيء في الوجود، وسميت الرؤيا أحاديث باعتبار حكايتها والتحديث بها .
- 12- (وَبَيْتُمْ نِعْمَةَ عَلَيْكَ) : بالنبوة .
- 13- (وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ) : أي أهله وأولاده .

14- (كما أتَّمَها) : بالنبوة .

15- (من قَبْلُ) : اي من قبلك أو من قبل هذا الوقت .

تفسير إجمالي  
سورة يوسف: رؤيا يوسف وتبير يعقوب الرؤيا  
(يوسف - الرعد -)

التفسير الإجمالي للأيات الكريمة

## شرح العنصر

### تقديم

هذا شروع في بيان أحسن القصص ، وهذه بداية مثيرة مجلمة لقصة يوسف ، تجذب ذهن القارئ والسامع ليعرف ما هو المصير ، اذكر يا محمد لقومك قصة يوسف عليه السلام.

### التفسير الإجمالي للأية الأولى من النص

قال يوسف لأبيه يعقوب – عليهما السلام - إنني رأيت في منامي أحد عشر كوكبا والشمس والقمر تسجد لي ، سجود احترام وانحناء خضوع وتواضع ، لا سجود عبادة ، وقد وصف فعل غير العاقل بوصف العاقل وهو السجود ، للدلالة على أنها رؤيا إلهام ، لا مجرد أضغاث أحلام . قال ابن عباس : رؤيا الأنبياء وهي .  
والرؤيا الصالحة جزء من النبوة ، ونوع من الإخبار بالغيب إذ رأها صالحة وتأولها عالم صالح . والأحد عشر كوكبا هم إخوته الأحد عشر نفرا ، والكواكب هم الإخوة ، والشمس والقمر أبوه وأمه . وهذا رأي جماعة من المفسرين ؛ لأن الكواكب لا تسجد في الحقيقة ، فيحمل الكلام على الرؤيا .

### التفسير الإجمالي للأية الثانية من النص

قال يعقوب لابنه يوسف حين قص عليه ما رأى من هذه الرؤيا المتضمنة خضوع إخوته له وتعظيمهم إياه إجلالا واحتراما وإكراما :  
"لا تخبر إخوتك بما رأيت ، حتى لا يحسدونك ، ويتحالوا لك حيلة توقعك في مكروره ، فإن الشيطان عدو لآدم وبنيه ، ومن دأبه إيقاع الفتنة بين الناس".

أخرج البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا رأى أحدكم ما يحب ، فليحدث به ، وإذا رأى ما يكره ، فليتحول إلى جنبه الآخر ، وليتقل عن يساره ثلاثة ، وليسعد بذلك من شرها ، ولا يحدث بها أحدا ، فإنها لن تضره».

### التفسير الإجمالي للأية الثالثة من النص

وكما اخبارك ربك ، وأراك هذه الكواكب مع الشمس والقمر ساجدة لك ، يختارك لنفسه ويصطفيك لنبوته على آلك وغيرهم ، ويعلمك تعبير الرؤيا وهي الإخبار بما تؤول إليه في الوجود . وتعليم الله يوسف التأويل : إلهامه الصواب فيها ، أو صدق الفراسة ، كما قال يوسف لأبيه : {هذا تأويلٌ رُّعْيَايٍ مِّنْ قَبْلٍ، فَدَجَّلَهُ رَبُّهُ حَقًّا} [يوسف الآية : 100] وقال لصاحب السجن : {لَا يَأْتِيهَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا تَبَأْكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا، ذَلِكُمَا مِّمَّا عَلِمْنِي رَبِّي} [يوسف الآية : 37] . وَيَبْتَئِثُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ... أي بارسالك والإيحاء إليك ، وعلى آل يعقوب ، أي أبيك وإخوتك وذریتهم ، كاتمام تلك النعمة من قبل هذا الوقت على جدك إسحاق ، وجد أبيك إبراهيم ، وقدم إبراهيم لأنه الأشرف ، إن ربك عليم بخلقه وبمن يستحق الاجتباء والاصطفاء ، فهو أعلم حيث يجعل رسالته ، حكيم في صنعه وتدبره ، يفعل الأشياء على ما ينبع .

تفسير إجمالي  
( يوسف -  
الرعد )-

ما يستفاد من الآيات الكريمة

#### شرح العنصر

##### الفائدة الأولى

رؤيا الأنبياء حق ، ورؤيا الصالحين جزء من النبوة .

##### الفائدة الثانية

لا تقص الرؤيا على غير عالم ولا محب ولا ناصح ، ولا على من لا يحسن تأويلها .

##### الفائدة الثالثة

كتمان النعمة أمام من تخشى غائلته حسدا وكيدا ، حتى توجد وتظهر .

##### الفائدة الرابعة

معرفة يعقوب عليه السلام بتأويل الرؤيا ، فإنه عرف أن يوسف سيظهر على إخوته ، فسره ذلك ، ودل على أن محبته له كانت مبنية على مقومات فيه ، والرجل يود أن يكون ولده خيرا منه ، أما الأخ فلا يود ذلك لأخيه .

##### الفائدة الخامسة

القول الصحيح في تفسير النعمة على يوسف وغيره هي النبوة ؛ لأن النعمة التامة في حق البشر ليست إلا النبوة ، وكل ما

سوها فهى ناقصة بالنسبة إليها.

تفسير إجمالي  
( يوسف -  
الرعد - )

سورة يوسف: يوسف عند ملك مصر وإيتاؤه النبوة

نص الآيات ، ومعنى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

### نص الآيات

قال تعالى : { وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ تَنْخَذُهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَاهُ لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْعَلَّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجَزِي الْمُحْسِنِينَ (22) } [سورة يوسف] .

### معاني المفردات

- 1- (وقال الذي اشتراه من مصر) : هو العزيز الذي كان على خزائن مصر ، واسمها قطفيه أو أطفير ، وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي من العماليق ، وقد آمن بيوسف ومات في حياته .
- 2- (أكرمي مثواه) : مقامه عندنا ، أي اجعلني مقامه عندنا كريماً أي حسناً .
- 3- (عسى أن ينفعنا) : في ضياعنا وأموالنا ونستعين به في مصالحنا .
- 4- (أو تنخذه ولداً) : نتبناه ، وكان عقيماً .
- 5- (وكذلك) : كما نجيناهم من القتل والبئر ، وعطفنا عليه قلب العزيز .
- 6- (مكنا ليوسف في الأرض) : مكنا له في أرض مصر وجعلنا له مكانة رفيعة فيها ، حتى صار رئيس حكومتها ووزير ماليتها .
- 7- (ولنعلم من تأويل الأحاديث) : تعبير الرؤيا .
- 8- (والله غالب على أمره) : أي لا يعجزه شيء ، فلا يمنع عما يشاء ، ولا ينazuع فيما يريد .
- 9- (أشده) : منتهى اشتداد جسمه وكمال قوته الجسمية والعقلية ، وهو رشده ، وهو سن ما بين الثلاثين والأربعين .
- 10- (آتيناه حكماً) : أي حكمة ، وهو العلم المؤيد بالعمل ، أو حكماً بين الناس ، أو حكماً صحيحاً يزن به الأمور بميزان صادق .
- 11- (وعلماً) : يعني علم تأويل الأحاديث ، وفقه الدين قبل أن يبعث نبياً .

## التفسير الإجمالي للأيات الكريمة

## شرح الغنر

## عزيز مصر يوصى زوجته بحسن رعاية يوسف

بعد تلك المأساة الحزينة التي مرّ بها يوسف في البئر ، ثم اعتباره كالعبد يباع ويشترى ، قيض الله له الذي اشتراه من مصر ، ولم يذكر هنا اسمه ، وإنما وصفه بأنه عزيز مصر على خزانتها ، وذكر في التاريخ أنه رئيس الشرطة والوزير بها ، وكان اسمه «قطفير» أو أطفيير بن روحيب وزير المالية ، حتى اعتنى به وأكرمه وأوصى أهله به ، لما توسم فيه الخير والصلاح ، فقال لامرأته زليخا أو راعيل بنت رعابيل : أكرمي مقام هذا الغلام ومنزله عندنا أي أحسني تعهد ، لما تفرس فيه من الرشد

## عله طلب عزيز مصر من امرأته حسن تعهد يوسف

ثم علل عزيز مصر طلبه من امرأته حسن تعهد يوسف رجاء أن ينفعنا في أعمالنا الخاصة واستثمار أموالنا ، أو مصالحنا العامة ، أو نتبناه ولدا تقر به أعيننا لأنه كان عقيما لا يولد له ولد ، وكان حصورا .

## فضل الله على يوسف

ثم أبان الله تعالى أفضاله الأدبية المعنوية بعد أن قيض له من يعينه ماديا فقال : وكما أنعمنا عليه بالسلامة من الجب ، وأنفذناه من إخوته ، وهيانا له المنزل والمثوى الطيب الكريم ، عطّفنا عليه قلب العزيز ، وجعلنا له مكانة عالية في أرض مصر ، يملك الأمر والنهي وتدير أمور المالية وشؤون الدولة والحكم ، بسبب حدوث ما حدث له في بيت العزيز ، ثم السجن ، الذي كان سببا في التعرف على ساقى الملك ، ثم الاتصال بالملك نفسه ، حتى قال له الملك: إِنَّكَ الْيُؤْمَنُ لَنَا مَكِينٌ أَمِينٌ [يوسف الآية: 54] وقال يوسف للملك: أَجْعَلْنِي عَلَى حَزَائِنِ الْأَرْضِ، إِنِّي حَفِظٌ عَلَيْمٌ [يوسف الآية: 55].

## يوسف بين التمكين والعلم

وتحقيق الكمال يكون بأمررين هما القدرة والعلم ، أما تكميله في صفة القدرة بقوله تعالى: {مَكَانًا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ} وأما تكميله في صفة العلم ، بقوله تعالى: {وَلَعِلَّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} وتأويل الأحاديث : تعبير الرؤيا ، ومعرفة حقائق الأمور ، وكيفية الاستدلال بأصناف المخلوقات على قدرة الله تعالى وحكمته وجلاله .

ثم قال تعالى: وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ .. لَا يعجزه شيء ، فلا يمنع عما يشاء ، ولا ينزع فيما يريد ، إذا أراد شيئاً فلا يرد ولا يمانع ولا يخالف ، بل هو الغالب ، وهو الفعال لما يشاء .

### جزاء الصبر عظيم

ثم بيّن الله تعالى ما جازى به يوسف لما صبر على إساءة إخوته إليه ، وعلى الشدائـد والمحن التي مرّ به ، فمكـنه الله تعالى في الأرض ، وهو القدرة التي أشرنا إليها ، ولما بلـغ أشدـه آتاه الله النبوـة عبر عنها بالـحكم والـعلم ، وهي أكـمل درجـات الـعلم ، أي ولـما استـكمـل يوسف قـواه الجسمـية والعـقلـية ، آتـينـاه حـكـما وـعـلـما ، أي النـبوـة التي حـبـاه بها بـيـن أولـئـك الأـقـوـام ، كالـجزـاء عـلـى صـبـره عـلـى تـلـك المـحـن وـعـلـى الـأـعـمـال الـحـسـنـة . وـاـكـتمـال الرـشـد وـبـلوـغ الأـشـد : ما بـيـن الثـلـاثـين وـالـأـرـبعـين ، فـقـال جـمـاعـة : ثـلـاثـة وـثـلـاثـون سـنـة ، أو بـضـع وـثـلـاثـون ، وـقـال الحـسـن : أـربعـون سـنـة . وـقـال عـكـرـمـة وـهـو تـقـدـير الأـطـبـاء : خـمـس وـعـشـرون سـنـة .

### وهل جـزـاء الـإـحـسان إـلا الـإـحـسان

ومـثـل ذـلـك الـجـزـاء، نـجـزـي الـمـحـسـنـين الـذـين يـحـسـنـون لـأـنـفـسـهـم أـعـمـالـهـم . وـهـذـا دـلـيل عـلـى أـنـ يـوـسـف عـلـيـه السـلـام كـانـ مـحـسـنـا فـي عـمـلـه ، عـاـمـلـا بـطـاعـة اللهـ تـعـالـى ، وـأـنـ مـا آـتـاه اللهـ مـن سـلـطـان وـنـفـوذ ، وـعـلـم وـحـكـمـة ، وـنـبـوـة وـرـسـالـة كـانـ جـزـاء عـلـى إـحـسانـه فـي عـمـلـه ، وـتـقـواـهـ فـي حـالـ شـبـابـهـ ، إـذ لـلـإـحـسان تـأـثـيرـ فـي صـفـاءـ الـعـقـولـ ، وـلـلـإـسـاءـة تـأـثـيرـ فـي تـعـكـيرـ الـنـفـوسـ وـسـوـءـ فـهـمـ الـأـمـورـ .

تفسير إجمالي  
سورة يوسف: يوسف عند ملك مصر وإيتاؤه النبوة  
( يوسف - الرعد - )

ما يستفاد من الآيات الكريمة

### شرح العنصر

#### الفائدة الأولى

تهـيـةـ الـبـيـتـ الـكـرـيمـ ، وـالـمـثـوىـ وـالـمـقـامـ الـمـرـيـحـ ، وـالـمـطـعـمـ وـالـلـبـاسـ الـحـسـنـ ، وـالـحـفـظـ وـالـرـعـاـيـةـ الـمـادـيـةـ وـالـأـدـبـيـةـ فـي ظـلـ بـيـتـ الـعـزـيزـ الـذـيـ كـانـ وزـيـراـ لـلـمـالـيـةـ عـلـىـ خـرـائـنـ مـصـرـ ، وـهـوـ الـمـنـصـبـ ذـاتـهـ الـذـيـ تـوـلـاهـ يـوـسـفـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـعـدـئـهـ .

#### الفائدة الثانية

كان عـزـيزـ مـصـرـ صـادـقـ الـفـرـاسـةـ ، ثـاقـبـ الـفـكـرـةـ ، أـصـابـ فـيـماـ تـوـقـعـهـ لـيـوـسـفـ مـنـ مـكـانـةـ عـالـيـةـ فـيـ الـبـلـادـ .

#### الفائدة الثالثة

التمكين المادي ليوسف في أرض مصر ، بأن عطف الله عليه قلب الملك ، حتى تمكن من الأمر والنهي في بلد الملك نفسه ، فصار وزيرًا للمالية ورئيسًا للحكومة .

#### الفائدة الرابعة

التمكين المعنوي ليوسف ليعطي الله إليه بكلام منه ، وليعلمه تأويل الكلام وتفسيره ، وتعبير الرؤيا ، والفتنة للأدلة الدالة على وجود الله ووحدانيته وقدرته .

#### الفائدة الخامسة

إتاوه الحكم والعلم ، أي النبوة بعد بلوغ الرشد واتمام البنية الجسدية والقوى العقلية إشارة إلى استكمال النفس في قوتها العملية والنظرية .

#### الفائدة السادسة

جعله من المؤمنين المحسنين أوامر ربه ، المتتجنب نواهيه ، الصابرين على النوائب ، حتى قال بعضهم : إن من اجتهد وصبر على بلاء الله تعالى ، وشكر نعماء الله تعالى ، وجد منصب الرسالة ، بدليل أنه تعالى لما ذكر صبر يوسف على تلك المحن ، ذكر أنه أعطاه النبوة والرسالة .

#### الفائدة السابعة

دل قوله: {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} على أن كل من أتى بالطاعات الحسنة التي أتى بها يوسف ، فإن الله يعطيه تلك المناصب

#### الفائدة الثامنة

الله تعالى غالب على أمره ، فعال لما يشاء ، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، نافذ أمره في الخلق ، كما قال سبحانه: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ} [يس الآية: 82] .

#### الفائدة التاسعة

أكثر الناس لا يعلمون حقائق الأمور الإلهية ، ويكتفون بظواهر الأمور ، والأقل كالأنبياء والمؤمنين الأنبياء هم الذين يدركون أن الله غالب على أمره .



تفسير إجمالي  
سورة يوسف: يوسف في رئاسة الحكم ووزارة المالية  
( يوسف -  
الرعد )-

نص الآيات ، ومعانى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

### نص الآيات

قال تعالى : {وَقَالَ الْمَلِكُ الْأَنْتُونِيُّ بِهِ أَسْتَخْلِصْنَاهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعُلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظٌ عَلِيمٌ (55) وَكَذَلِكَ مَكَانًا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56) وَلَا جُرُّ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (57) } .

### معانى المفردات

- 1- (أَسْتَخْلِصْنَاهُ لِنَفْسِي) : أجعله خالصا لنفسي دون شريك .
- 2- (مَكِينٌ أَمِينٌ) : ذو مكانة ومنزلة و مؤمن على كل شيء .
- 3- (خَزَائِنِ الْأَرْضِ) : أرض مصر .
- 4- (إِنِّي حَفِظٌ عَلِيمٌ) : ذو حفظ وعلم بأمرها ، وقيل: كاتب حاسب.
- 5- (وَكَذَلِكَ) : أي كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن .
- 6- (يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ) : ينزل من بلاد مصر أي مكان أراد ، فصار صاحب الأمر والحكم بعد الضيق والحبس .
- 7- (نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ ) : في الدنيا والآخرة .
- 8- (وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) : بل نوفي أجورهم عاجلاً وآجلاً .
- 9- (وَلَا جُرُّ الْآخِرَةِ خَيْرٌ) : من أجر الدنيا .

## تقدير

بعد أن تحقق الملك من أمر النسوة بناء على طلب يوسف عليه السلام ، وظهرت له براءته وعفته ، طلب إحضاره إليه من السجن ، ليصطفيفه لنفسه ، فلما سمع منه تعبير رؤياه ، أعجب به وبعلمه وحسن أدبه ، وأعزّه وأنزله لديه مكانة عالية ، وآمنه على نفسه ، وانتمنه على كل شيء ، وسلمه مقاليد الحكم والسلطة ، وفوض إليه تصريف وإدارة الأمور السياسية والمالية في جميع أنحاء مصر .

## تمكين الله ليوسف حكم مصر

وقال الملك : أحضروه إلى من سجنه ، أجعله من خاصتي وأهل مشورتي وموضع ثقتي ، فلما خاطبه الملك وتعرف عليه ، ورأى فضله وعلمه وبراءته ، وحسن أدبه ، وسمّو أخلاقه ، قال له : إنك عندنا اليوم وما بعده أصبحت ذا مكانة وعزة وأمانة تؤمن على كل شيء في أمور الحكم ، وصاحب التصرف التام في شؤون البلاد .

## رواية عن حال يوسف عند خروجه من السجن

روي أن يوسف لما خرج من السجن اغتنس وتنظف وليس ثيابا جددا ، فلما دخل على الملك قال : اللهم إني أسألك من خيره ، وأعوذ بعزيزك وقدرتك من شره ، ثم سلم عليه بالعربية ، فقال الملك : ما هذا اللسان؟ فقال : لسان عمي إسماعيل ، ودعا له بالعربية ، فقال: ما هذا اللسان؟ قال: لسان أبي. وكان إبراهيم وأولاده وحفيته من العرب القحطانيين ، وكان ملوك مصر من العرب الذين يسمون بالرّعاعة (المهكسوس) .

## يوسف يطلب والملك يحب

قال يوسف: أجعلني إليها الملك على خزائن الأرض : وهي الخزن التي تخزن فيها الغلال ، وهي الأهرام التي يجمع فيها الغلات لما يستقبلونه من السنين التي أخبرهم بشأنها ، أي ولني عليها ، لأشرف عليها ، وأتصرف فيها حتى أجعل توازنا اقتصاديا بين سنوات الخصب وسن尼 القحط ، فأنقذ البلاد من المجاعة التي تهدد أهلها ، بحسب الرؤيا التي رأيت لأنني حفيظ عليم ، أي خازن أمين ، ذو علم وبصيرة بما يتولاه . وفي هذا إيماء لأهمية التخطيط والتنظيم المالي وإقامة التوازن بين الموارد المالية والنفقات .

فأجابه الملك إلى طلبه ، وجعله وزير المال والخزانة ، وأطلق له سلطة التصرف في شؤون الحكم ، لما لمس لديه من رجاحة عقل ، وخبرة وضبط وسياسة ، وحسن تصرف ، وقدرة على إحكام النظام .

### طاعة الله والصبر وحسن الخلق سبيل النجاح

مثل هذا الإنعام الذي أنعمنا على يوسف في تقريبه إلى قلب الملك ، وإنجاته من السجن ، مكّنا له في الأرض ، أي أقدرناه على ما يريد ، وجعلنا له مكانة ومنزلة في أرض مصر ، فانتقل من كونه مملوكاً إلى أن أصبح مالكاً أمراً ناهياً ، ذا نفوذ وسلطة ، مطاعاً بعد أن كان تابعاً لغيره مطواعاً ، حزاً طليقاً بعد أن كان سجيناً أسيراً ، وذلك لما نحى به من صبر، وإطاعة الله عزّ وجلّ ، وعفة وخلق وعقل حكيم ، فإنه صبر على أذى إخوته ، وفي الحبس بسبب امرأة العزيز ، وعف عن السوء والفحشاء ، وامتنع من اقتراف المنكر ، فأعقبه الله النصر والتأييد ، وأصبح في منصب سيده السابق الذي اشتراه من مصر .

### رحمة الله واسعة

وما أضاعه ربّه بل رحمة وصانه ، والله تعالى يخصّ برحمته من يشاء ورحمته وسعت كل شيء ، فيعطي الملك والغني والصّحة ونحوها من ي يريد من عباده .

### جمع الله للمسنيين السعداء في الدنيا والآخرة

والله سبحانه لا يضيع ثواب الذين يحسنون أعمالهم ، فيمنحهم في الدنيا سعادة وعزّاً ومكانة ، وفي الآخرة خلوداً في الجنان ، وثواب الآخرة للمؤمنين الأتقياء ، وهو التّنعم في الجنان خير وأعظم وأعظم وأكثر من خير الدنيا وما فيها من متاع العزّ والسلطان ، والجاه والملك ، والمال والرِّزْنَة ونحو ذلك، ومن جمع له الله السعداء في الدنيا والآخرة ، كان فضل الله عليهم أكثر ، وعطاؤه أتم ، لقياهم بواجب الطاعة ، واجتنابهم المعصية ، وذلك فضل الله يؤتى به من يشاء .

تفسير إجمالي  
( يوسف - الرعد - )

ما يستفاد من الآيات الكريمة

شرح العنصر

### الفائدة الأولى

الحوار وسيلة التّعارف والتّعرف على فضائل الإنسان و المعارفه ، وبه يزن العاقل مقادير الرجال .

### الفائدة الثانية

المقومات العالية من علم وخلق وأدب وحسن تصرف تبوئ صاحبها المنزلة السامية والمكانة الرفيعة .

#### الفائدة الثالثة

يجوز طلب الولاية وإظهار كون الشخص مستعداً لها ، إذا كان من أجل التعريف للمعمور غير المعروف ، وكان الشخص واثقاً من نفسه ودينه وعلمه ، وأهلاً لما يطلب .

#### الفائدة الرابعة

يباح للرجل الفاضل أن يعمل للرجل الفاجر ، والسلطان الكافر ، إذا علم أنه لا سبيل إلى إقامة الحق وسياسة الخلق إلا بالاستعانة به ، وكان مفروضاً في فعله لا يعارضه فيه ، فيصلح منه ما شاء . وأما إذا كان عمله بحسب مراد الفاجر وهواء ، فلا يجوز .

#### الفائدة الخامسة

للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل إذا دعته الضرورة إليه ، كالكسب المعيشي ونحوه .

#### الفائدة السادسة

قوله تعالى: {وَلَا تُضِيغُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} شهادة من الله تعالى على أن يوسف عليه السلام كان من المحسنين .

#### الفائدة السابعة

غمرت رحمة الله وفضله وإحسانه يوسف عليه السلام لصبره وتقواه ، وإنه سبحانه ما أضاع يوسف لصبره في الجب ، وفي الرق ، وفي السجن ، وعلى أذى إخوته ، وصبره عن محارم الله عما دعته إليه المرأة .

#### الفائدة الثامنة

ثواب الآخرة وعطاء الله فيها أجر وأعظم وأكثر من عطاء الدنيا لمن كان مؤمناً تقى ، لأن أجر الآخرة دائم ، وأجر الدنيا منقطع .

سورة يوسف: تعرّف أولاد يعقوب على يوسف واعتراضهم بخطئهم وعفوه عنهم

تفسير إجمالي  
(يوسف -  
الرعد -)

نص الآيات ، ومعانى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

### نص الآيات

قال تعالى : {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِضَاعَةٍ مُّرْجَاهٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُنْصَدِّقِينَ} (88) قال هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَالَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تُثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92)} [سورة يوسف].

### معانى المفردات

- 1- (الضُّرُّ) : أي شدة الجوع .
- 2- (بِضَاعَةٍ مُّرْجَاهٍ) : أي بدر اهتمام أو زيف .
- 3- (فَأَوْفِ لَنَا الْكِيلَ) : أي فاتم لنا الكيل .
- 4- (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) : بالمسامحة عن رداءه بضاعتنا ، أو برد أخيها .
- 5- (إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُنْصَدِّقِينَ) : يثبيهم أحسن الجزاء ، والتصدق: التفضل مطلقا ، ولكنه اختص عرفا بما يبتغي به ثواب من الله تعالى.
- 6- (هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ) : من الضرب والبيع وغير ذلك .
- 7- (وَأَخِيهِ) : فعلهم بأخيه: إفراده عن يوسف وإذلاله ، حتى كان لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجزه وذلة .
- 8- (إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ) : قبح أو عاقبة فعلكم، فأقدمتم عليه .
- 9- (مَنْ يَتَّقِ) : يخف الله .
- 10- (وَيَصْبِرْ) : على ما يناله من البلاء ، أو على الطاعات وعن المعاصي .
- 11- (أَتَرَكَ) : فضلك ، واختارك علينا بحسن الصورة ، وكمال السيرة ، وبالملك ، والسلطة وغيرها .
- 12- (لَخَاطِئِينَ) : لمذنبين بما فعلنا معك، وآثمين في أمرك . والخاطئ: الذي يتعمد الخطيئة ، والمخطئ: الذي يريد الصواب فيخطئه ويصيير إلى غيره . والخطء: الذنب .
- 13- (لَا تُثْرِيبَ عَلَيْكُمْ) : لا لوم ولا تأنيب عليكم .

15- (الْيَوْمَ): خصه بالذكر ، لأنه مظنة التشريب ، فغيره أولى .

16- (يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) : يغفر الصغار والكبار ، ويقتضى على النائب.

تفسير إجمالي  
سورة يوسف -  
الرعد -

التفسير الإجمالي للآيات الكريمة

## شرح العنصر

### استعطاف اخوة يوسف لعزيز مصر

فلما ذهب إخوة يوسف في المرة الثالثة ، فدخلوا مصر ، ودخلوا على يوسف عليه السلام ، فقالوا مختبرين بذكر حالهم ، واستعطافهم ، وشكواهم إليه رقة الحال وقلة المال مما يرقق القلب : يا أيها العزيز قد أصابنا وأهلاناضرر الشديد من الجدب والقطن والجوع وقلة الطعام ، وأتينا إليك بشمن الطعام الذي نمتاره ، وهو ثمن قليل أو رديء زيف لا يروج بين التجار في الأسواق ، فأتم لنا الكيل كما عودتنا من إحسانك ، وتصدق علينا بقبض هذه البضاعة المزاجة ، وتسامح فيها بعد أن تتغاضى عن قتلها أو ردايتها ، إن الله يجزي المتصدقين أحسن الجزاء ، فيخلف لهم ما ينفقون ، ويضاعف الثواب لهم .

### القصد من وراء استعطاف اخوة يوسف لعزيز مصر

كان القصد من هذا الكلام الرقيق والتصرع والتذلل اختبار حال العزيز ، هل يرق قلبه ، ويظهر نفسه ، ويعلن عن شخصه ؟ بعد أن ذكروا له ما أصابهم من الجهد والضيق وقلة الطعام ، وما لدى أبيه من الحزن لفقد ولديه .

### رأفة يوسف بحال اخوته وتقريرهم على فعلهم

وقد نجحوا في هذا الاستعطاف، فأخذته رقة ورحمة على أبيه وإخوته ، وهو في حال الملك والتصرف والسرعة ، فأجابهم بقوله ، مستفهمًا عن مدى استقباح فعلهم السابق بيوسف: هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف وأخيه بنiamin؟ حيث أقيمت يوسف في الجب ، وعرضتكم للهلاك ، وفرقتم بينه وبين أخيه ، وما عاملتم به أخيه من معاملة جافة قاسية ، حال كونكم جاهلين قبح ما فعلتموه ، من عقوق الوالدين ، وقطيعة الرحم والقرابة ، وذلك كما قال بعض السلف : كل من عصى الله فهو جاهل، وقرأ: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ} [النحل الآية : 119].

والمراد بهذا الاستفهام التقرير والتوبیخ ، ومراد يوسف تعظيم الواقعه ، أي ما أعظم ما ارتكبتم بيوسف ، كما يقال : هل تدری من عصیت؟ وال الصحيح أنه قال جاهلون تأییسا لفکوبهم وبيانا لعذرهم، كأنه قال: إنما دفعكم لهذا الفعل القبيح جهالة الصبا أو الغرور، وكأنه لقنه الحجة .

### معرفة أخوة يوسف بان عزيز مصر هو أخوه يوسف

و هذا تذكير رقيق بذنبهم ، تمهدًا لتعريفهم بنفسه ، لا معايبة ولو ما وتبينوا ، بعد أن حان الوقت في هذه المرة الثالثة من لقاء يوسف مع إخوته ، وكان قد أحفى منهم نفسه في المرتين الأوليين بتقدير الله وأمره . فاغتنموا فرصة هذا التذكير وتساؤل العارف الخبر بأحوالهم ، فسألوه سؤال المتعجب المستغرب المقرّر المثبت أنه أخوه يوسف : **أَلَيْكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ أَيْ إِنْهُمْ** استفهموا استفهام تعجب من موقفه أنهم يتربدون إليه من سنتين وأكثر ، وهم لا يعرفونه وهو مع هذا يعرفهم ويكتم نفسه ، ولكنهم في هذه المرة عرفوه بقولهم ذلك ، وتوسموا أنه يوسف .

### يوسف يؤنب أخواته على فعلتهم

**قال :** أَنَا يُوسُفُ قال : نعم أنا يوسف المظلوم العاجز ، الذي نصرني الله وقواني وصرت إلى ما ترون ، وهذا أخي بنiamin الذي فرقتم بيني وبينه ، ومقصوده: أن هذا أيضاً كان مظلوماً كما كنت ، ثم صار منعماً عليه من قبل الله تعالى ، كما ترون . قد أنعم الله علينا بالاجتماع بعد الفرقة وبعد طول المدة ، وأعزنا في الدنيا والآخرة . إن كل من يتقى الله حق التقوى فيما أمر به ونهى ، ويصبر على طاعة الله وعلى المحن التي يتعرض لها ، فإن الله حسبه وكافيه من كل سوء ، ومنجيه من كل مكروره ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً في الدنيا والآخرة . وهذه شهادة من الله بأن يوسف من المتقين الصابرين المحسنين .

### اعتراف أخوة يوسف بأخطائهم

أجابوه إعلاناً للحق واعترافاً له بالفضل ، والله لقد فضل الله علينا ، وأثرك بالعلم ، والحلم ، والخلق ، والملك والسعادة والتصرف ، والنبوة أيضاً ، وأقرروا له بأنهم أساواه إليه ، وأخطئوا في حقه ، وأعلنوا بأنهم المذنبون الخاطئون ، الذين لا يذرون .

### صفح يوسف عن أخوته بعد توبتهم والدعاء لهم

وبعد اعتذارهم وإعلان توبتهم صفح عنهم فقال : لا لوم ولا تعير ولا توبخ ولا تأنيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم ، وكذا فيما قبله من الأيام ، وخص اليوم بالذكر ، لأنه مظنة التثريب والعتاب . ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة ، فقال : يغفر الله لكم ذنبكم وظلمكم ، وهو أرحم الراحمين لمن تاب إليه وأناب إلى طاعته .

تفسير إجمالي  
( يوسف - الرعد - )

سورة يوسف: تعرّف أولاد يعقوب على يوسف واعترافهم بخطئهم وعفوه عنهم

ما يستفاد من الآيات الكريمة

شرح العنصر

### الفائدة الأولى

جواز الشكوى عند الضّرّ ، أي الجوع ، بل يجب على الإنسان إذا خاف على نفسه الضّر من الفقر وغيره ، أن يبدي حاليه إلى من يرجو منه النفع ، كما يجب عليه أن يشكو ما به من الألم إلى الطبيب ليعالجه ، ولا يكون ذلك معارضاً التوكل . أما الشكوى لمن لا يؤمن منه إزالتها فهو عبث وسفه ، إلا أن يكون على وجه البُثُّ والتسلّي .

### الفائدة الثانية

جواز طلب الزيادة على الحق على سبيل الصدقة ، والصدقة كما ذكر مجاهد لم تحرم إلا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

### الفائدة الثالثة

استدل مالك وغيره من العلماء على أن أجرة الكيل على البائع : لأن إخوة يوسف قالوا له : فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ فكان يوسف هو الذي يكيل ، وكذلك الوزان والعداد وغيرهم .

### الفائدة الرابعة

استنباط الأحكام من فحوى الكلام وما يصحبه من إشارات ، فإن يوسف وجّه لإخوته استفهماماً بمعنى التذكير والتوبیخ بقوله : هل علِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ؟ ففهموا منه أنه يوسف ، فقالوا على سبيل استفهام التقرير والإثبات : أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ؟.

### الفائدة الخامسة

من اتقى الله بالتزام ما أمر واجتناب ما نهى ، وصبر على المصائب وعن المعاصي ، فإن الله يدخل له ثواب إحسانه العمل ، ولا يضيع منه شيئاً .

### الفائدة السادسة

الاعتراف بالذنب أو الخطأ سبيل الحظوة بالغفور والصفح ، فإن قول إخوة يوسف : وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ أي مذنبين ، متضمن سؤال العفو ، وقد ظفروا به .

### الفائدة السابعة

شهد الله تعالى لنبيه يوسف عليه السلام بصفات المتقين الصابرين المحسنين ، وكفى بشهادة الحق فخرا ، وهذا تعليم وتدريب ومثل عملى لنا .

الفائدة الثامنة

كانت عبارة يوسف: لَا تَتَرَبَّ عَلَيْكُمُ الْيَوْمِ مثلا رائعا في السماحة والعفو والصفح ، فهو عفو لا لوم فيه ولا تعير ، وهو صفح في حال المقدرة على العقاب ، وهو تنازل عن أي حق دون أي حقد أو كراهية ، وأضيف إليه الدعاء بالمغفرة على الذنب والستر ، والرحمة في عالم الآخرة بين يدي أرحم الراحمين . وهو لا يكون إلا عن وحي ، فكان مرد الفضل في النهاية إلى الله تعالى.

تفسير إجمالي  
( يوسف -  
الرعد )-

سورة الرعد: من مظاهر الوهية الله وربوبيته وقدرته

نص الآيات، ومعانى المفردات

## شرح العنصر

### نص الآيات

قال تعالى : { هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبُرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَشِّئُ السَّحَابَ التَّقَالَ (12) وَيُسَبِّحُ الرَّاعِدَ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خَيْفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصَبِّبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (13) } [سورة الرعد].

### معانى المفردات

- 1- (**البرق**) : شرارة ضوئية تظهر في السماء بسبب تصادم الأجرام السماوية .
- 2- (**خوفاً وطمعاً**) : أي من أجل الإخافة من الصواعق ، والطمع في المطر .
- 3- (**السحاب**) : الغيم المنسحب في الهواء .
- 4- (**التقال**) : بالمطر ، وهو جمع ثقيلة، وإنما وصف به السحاب ، لأنه اسم جنس في معنى الجمع .
- 5- (**الرعد**) : الصوت المسموع خلال السحاب بسبب احتكاك الأجرام السماوية .
- 6- (**الصواعق**) : جمع صاعقة وهي التي تحدث بسبب الاحتكاك الكهربائي بين كهربة السحب وكهربة الأرض عند تقارب السحب من الأرض ، فتنشأ عنه صاعقة تحرق ما تقع عليه .
- 7- (**وهم يجادلون**) : أي الكفار يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم في الله تعالى ، والجدل : شدة الخصومة .
- 8- (**المحال**) : القوة أو الأخذ للأداء.

## تقديم

ذكر الرواية سببين لنزول هذه الآيات وبيانهما على ما يلى:-

## السبب الأول

أخرج الطبراني عن ابن عباس : أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيلي قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر : يا محمد : ما تجعل إلى إن أسلمت؟ قال : لك ما لل المسلمين ، وعليك ما عليهم ، قال : أتجعل لي الأمر من بعدك؟ قال : ليس ذلك لك ولا لقومك ، فخرجا ، فقال عامر : إنيأشغل عنك وجه محمد بالحديث ، فاضربه بالسيف ، فرجعا ، فقال عامر : يا محمد ، قم معى أكلمك ، فقام معه ، ووقف يكلمه ، وسل (أربد) السيف ، فلما وضع يده على قائم السيف ، بىست ، والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأه ، فانصرف عنهما ، فخرجا ، حتى إذا كانا بالرقم (موقع) أرسل الله على أربد صاعقة ، فقتلته ، فأنزل الله : {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى إِلَى قَوْلِهِ {شَدِيدُ الْمَحَالِ}} . وأما عامر فأرسل الطاعون عليه ، فخرجت فيه غدة كغدة الجمل ، ومات في بيت سلوية .

## السبب الثاني

ذكر الواهي ما رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده والنسيائي والبزار عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً مرةً إلى رجل من فراعنة العرب ، فقال : اذهب فادعه لي ، فقال : يا رسول الله ، إنه أعتى من ذلك ، قال : اذهب فادعه لي ، قال : فذهب إليه ، فقال : يدعوك رسول الله ، قال : وما الله ، أمن ذهب هو ، أو من فضة أو من نحاس؟ فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، وقال : وقد أخبرتك أنه أعتى من ذلك ، فقال : ارجع إليه الثانية فادعه ، فرجع إليه ، فعاد عليه مثل الكلام الأول ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : ارجع إليه ، فرجع الثالثة ، فأعاد عليه ذلك الكلام ، فبینا هو يكلمني ، إذ بعثت إليه سحابة حيال رأسه ، فرعدت ، فوقع منها صاعقة ، فذهبت بقحف رأسه ، فأنزل الله تعالى : {وَبُرْسُلُ الصَّوَاعِقَ، فَيُصَبِّبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ، وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ، وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ}} .

تفصيـ

بعد أن خوّف الله تعالى عباده بأنه إذا أراد السوء بقوم فلا مرد له ، أتبّعه بهذه الآيات المشتملة على دلائل قدرة الله تعالى وحكمته .

### التفسير الاجمالي للأية الاولى من النص

الله تعالى هو الذي يسخر البرق : وهو ما يرى من النور اللامع ساطعاً من خلال السحاب ، بسبب تقارب سحابتين مختلفتين في الشحنة الكهربائية ، ويريكم إيه تخويفاً ، فيخاف منه المسافر والمزارع ، ويحذر عواقبه كل إنسان من خطف البصر ، أو مجيء السيول الجارفة ، وطمعاً ، أي يرجو نفع المطر من كان بحاجة إليه لسقي زرعه وشجره وغسل الجو من الأتربة والرماد والدخان والميكروبات . فالناس في الظواهر العامة قسمان : إما فرح طامع بالخير بالنسبة إليه ، وإما متشائم متبرم عابس لما يصيبه من شر أو ضر بالنسبة إليه ، والله سبحانه هو الذي يوجد السحب المحملة المترعة بالماء ، وهي لكثرة مائتها ثقلية قريبة إلى الأرض . قال مجاهد : السحاب الثقال: الذي فيه الماء.

### التفسير الاجمالي للأية الثانية من النص

ويسبح الرعد بلسان الحال لا بلسان المقال فينزعه الخالق عن الشريك والعجز ، ويعلن خضوعه له ، وانقياده لقدرته وحكمته ، وتنسب الملائكة ربهم وتنتزهه عن الصاحبة والولد ، من هيته وإجلاله، ويرسل الله الصواعق نقاوة ، ينتقم بها من يشاء ، ولهذا تكثر في آخر الزمان ، وبالرغم من هذه الأدلة الدالة على قدرة الله وألوهيته ، يجادل الكفار ويشكون في عظمة الله تعالى وأنه لا إله إلا هو ، وهو سبحانه شديد القوة والأخذ ، والمماحة : وهي شدة المماكرة والمكابدة لأعدائه ، فيدبر لهم الحيلة لإنزال العقاب الشديد بهم من حيث لا يشعرون ، يقال: ت محل لكذا : إذا تكلف استعمال الحيلة، واجتهد فيه.

تفسير إجمالي
( يوسف -
الرعد ) -

ما يستفاد من الآيات الكريمة

شرح العنصر

الفائدة الأولى

بيان كمال قدرة الله تعالى ، وأن تأخير العقوبة عن العصاة ليس عن عجز ، وكل ما ذكر في الآية من البرق والسحاب والرعد والصواعق دلائل ملموسة على قدرة الله عز وجل ، وأنه شديد القوة والأخذ ، والمحال أو المماحة: وهي المماكرة والمغالبة .

**الفائدة الثانية**

كل شيء في الوجود من إنسان وحيوان ونبات وجماد وجنّ وملائكة يسبح بحمده ، فالرعد يسبح بحمد الله ، والملائكة تسبح أيضاً بحمد الله من هبته وإجلاله ، والتسبيح : التنزيه عن الشريك والوالد والولد والصاحبة ، والتقديس لله تعالى ، ولكن الناس لا يفهون تسبيح من سواهم .

**الفائدة الثالثة**

هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل الدالة على كمال قدرة الله ، يجادلون في الله ، ويشككون في وجوده وألوهيته ، والله شديد القوة والأخذ ، والعقاب ، ومحاربة هؤلاء المشككين المجادلين بالباطل .

تفسير إجمالي  
 ( إبراهيم -  
 الحجر -  
 النحل -  
 الإسراء )

سورة إبراهيم: قدرة الله على المعاد

نص الآيات، ومعنى المفردات الواردة فيها

## شرح الغنر

### نص الآيات

قال تعالى : {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبُكُمْ وَيَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ} (19) وما ذلك على الله بعزيزٍ

{ (20) }

### معاني المفردات

1- (أَلَمْ تَرَ) : تعلم يا مخاطب .

2- (بِالْحَقِّ) : متعلق بخلق ، أي بالحكمة والوجه الذي يحق أن يخلق عليه .

3- (يُدْهِبُكُمْ) : يعدكم .

4- (وَيَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) : بذلك أي يخلق خلقا آخر مكانكم .

5- (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) : بممتنع أو متعرسر ، فإنه قادر لذاته ، ومن هذا شأنه كان حقيقة بأن يؤمن به ويعبد ، رجاء

لثوابه ، وخوفا من عقابه يوم الجزاء .

تفسير إجمالي  
( إبراهيم -  
الحجر -  
النحل -  
الإسراء -)

سورة إبراهيم: قدرة الله على المعاد

التفسير الإجمالي ، وما يؤخذ من الآيات الكريمة

## شرح العنصر

### التفسير الإجمالي للآيات الكريمة

يُخبر الله تعالى عن قدرته على معاد الأبدان يوم القيمة ، بأنه خلق السموات والأرض التي هي أكبر من خلق الناس ، أفاليس الذي قدر على خلق هذه السموات ، في ارتفاعها واتساعها وعظمتها ، وما فيها من الكواكب الثوابت والسيارة ، وهذه الأرض بما فيها من مهاد ووهاد وأوتاد ، وصحاري وفقار ، وبحار وأشجار ، ونبات وحيوان على اختلاف أصنافها ومنافعها وأشكالها وألوانها .

ألم تعلم أيها المخاطب أن الله أنشأ السموات والأرض بالحكمة وعلى الوجه الصحيح الذي يحق أن يخلقا عليه ، ومن قدر على خلقهما على هذا النحو البديع ، فهو قادر على إفنائكم إذا خلقتم أوامره ، والإتيان بخلق جديد سوأكم على غير صفتكم ، وما ذلك بممتنع أو متذر على ، بل هو سهل عليه .

### ما يستفاد من الآيات الكريمة

أن مَنْ خلق السموات والأرض على ما يوافق الحكمة والصواب ، قادر على إعادة الخلق بعد الموت ، فالله هو القادر على الإفقاء ، كما هو قادر على إيجاد الأشياء ، فلا تعصوه ، فإنكم إن عصيتموه يعدكم ، ويأت بخلق جديد أفضل وأطوع منكم ، إذ لو كانوا مثل الأولين ، فلا فائدة في الإبدال ، وما ذلك على الله بمنع متذر .

تفسير إجمالي  
 ( إبراهيم -  
 الحجر -  
 النحل -  
 الإسراء )

سورة ابراهيم: الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة

نص الآيات، ومعنى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

### نص الآيات

قال تعالى : {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرَّعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) ثُوُتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلٌ كَلِمَةٌ خَبِيثَةٌ كَشَجَرَةٌ خَبِيثَةٌ اجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26) يُبَيِّثُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ التَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضْلِلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَقْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27)} .

### معاني المفردات

1- (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) : أي ألم تنتظر كيف اعتمد ووضعه ، والمثل : قول بشبه يقول بينهما مشابهة في شيء محسوس ، للتوضيح والبيان .

2- (كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً طَيِّبَةً) : أي جعل الكلمة طيبة كشجرة طيبة ، والكلمة الطيبة : هي لا إله إلا الله ، وهي الكلمة التوحيد ودعوة الإسلام والقرآن ، والشجرة الطيبة هي النخلة .

3- (أَصْلُهَا ثَابِتٌ) : في الأرض بالعروق .

4- (وَفَرَّعُهَا فِي السَّمَاءِ) : أي أعلاها في جهة العلو .  
 5- (ثُوُتِي أَكْلَهَا) : تعطى ثمارها .

6- (كُلَّ حِينٍ) : كل وقت أقته الله تعالى لإثمارها .

7- (بِإِذْنِ رَبِّهَا) : بإرادته .

8- (وَيَضْرِبُ) : ويبين لأن في هذا التشبيه زيادة إفهام وتذكير .

9- (أَعْلَمُهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) : لعلهم يتعظون فيؤمنوا .

10- (كَلِمَةٌ خَبِيثَةٌ) : هي الكلمة الكفر .

11- (كَشَجَرَةٌ خَبِيثَةٌ) : هي الحنظل .

12- (اجْتَثَتْ) : استوصلت .

13- (ما لها من قرار) : استقرار .

14- (بِالْقُولِ التَّابِتِ) : الذي ثبت بالحجۃ عندهم وتمكن في قلوبهم .

تفسير إجمالي  
(ابراهيم -  
الحجر -  
النحل -  
الإسراء)

سورة ابراهيم: الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة

التفسير الإجمالي للأيات الكريمة

## شرح العنصر

### الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة

ألم تعلم أيها المخاطب كيف اعتمد الله مثلاً ووضعه في موضعه المناسب له وهو تشبيه الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد والإسلام ودعوة القرآن ، بالشجرة الطيبة وهي النخلة الموصوفة بصفات أربع هي :

1- كون تلك الشجرة طيبة المنظر والشكل ، وطيبة الرائحة ، وطيبة الثمرة ، وطيبة المنفعة أي يستند بأكلها ويعظم الانتفاع بها .

2- أصلها ثابت ، أي راسخ باق متمنٌ في الأرض لا ينفلع .

3- وفرعها في السماء ، أي كاملة الحال لارتفاع أغصانها إلى الأعلى ، وبعدها عن عفنونات الأرض ، فكانت ثمارتها نقية طيبة خالية من جميع الشوائب .

4- تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، أي تثمر كل وقت وقته الله لإثمارها بإرادة ربها وإيجاده وتيسيره . ولما كانت الأشجار تؤتي أكلها كل سنة مرة ، كان ذلك في حكم الحين، وهكذا يضرب الله الأمثل للناس ، فإن في ضرب الأمثل زيادة إفهام وتنذير وعظة وتصوير للمعاني ؛ لأن تشبيه المعاني المعقولة بالأمور المحسوسة يرسخ المعاني ، ويزيل الخفاء والشك فيها ، و يجعلها كالأشياء الملمسة . وفي هذا لفت نظر يدعو الإنسان إلى التأمل في عظم هذا المثل ، والتدبر فيه ، وفهم المقصود منه .

### الكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة

ثم ذكر الله تعالى مثل حال كلمة الكفر ، وصفة الكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر أو الشرك كصفة الشجرة الخبيثة وهي شجرة الحنظل ونحوه ، ووصف الشجرة الخبيثة بصفات ثلاثة هي :

1- أنها خبيثة الطعام أو لما فيها من المضار ، أو الرائحة وهي الحنطلة ، وقيل : الثوم ، وقيل : الشوك .

2- اجتثت من فوق الأرض ، أي اقتلعت واستوصلت ، وليس لها أصل ولا عرق ، فكذلك الشرك بالله تعالى ليس له حجة ولا

ثبات ولا فقرة .

3- ما لها من قرار ، أي ليس لها استقرار ، وهذه الصفة كالمتممة للصفة الثانية .

وهذه صفات في غاية الكمال، فالخبيث وصف للمضار، والاجتناث وصف القرار وصف للخلو عن المنافع.

### الفرق بين كلمتي الحق والباطل

بالموازنة بين المثلين المذكورين في الآيات الكريمة يتبين الفرق بين كلمتي الحق والباطل ، فكلمة الحق وهي كلمة التوحيد والإيمان قوية ثابتة نافعة للناس ، وكلمة الباطل وهي كلمة الشرك أو الكفر ضعيفة ضارة ليس فيها استقرار ولا ثبات ، وأصحاب الكلمة الأولى هم المؤمنون ، وأولو الكلمة الثانية هم الكافرون والعصاة .

### فوز أهل الكلمة الطيبة وضلال أهل الكلمة الخبيثة

ثم أخبر الله تعالى عن فوز أهل الكلمة الأولى بمرادهم في الدنيا والآخرة ، إن كرامة الله وثوابه ثابتان للمؤمنين في الآخرة بالقول الذي كان يصدر عنهم في الدنيا ، وهو الإيمان المستقر بالحجۃ والبرهان في قلوبهم، والمقصود: بيان أن الثبات في المعرفة والطاعة يوجب الثبات في الثواب والكرامة من الله تعالى، وينعی الله الكافرين عن الفوز بثوابه ، أو يتركهم وضلالهم لعدم توافر استعدادهم للإيمان ، وانزلاقهم في الأهواء والشهوات .

### مشيئة الله مطلقة في الفريقين فيفعل الله ما يشاء

ثم أبيان الله تعالى مشيئته المطلقة في الفريقين فقال: وَيَقْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ أَيْ إِنْ شَاءَ هُدًى ، وَإِنْ شَاءَ أَضْلَالًا . وإضلاليهم في الدنيا: أنهم لا يثبتون في مواقف الفتنة ، وتزلزل أقدامهم أول شيء، وهم في الآخرة أضل وأزل.

تفسير إجمالي
- (ابراهيم -
الحجر -
النحل -
الإسراء)-

ما يستفاد من الآيات الكريمة

### شرح العنصر

#### الفائدة الأولى

الكلمة الطيبة وهي الإيمان أو لا إله إلا الله ، محمد رسول الله هي الثابتة الخالدة ، الطيبة النافعة . والشجرة الطيبة في الأصل هي النخلة .

**الفائدة الثانية**

تشبيه المعقول بالمحسوس، فيها ذكرى وعظة وعبرة ، وإفهام وإيقاظ المشاعر والضمائر ، ولفت الأنظار ، وشد الانتباه إليها.

**الفائدة الثالثة**

الكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر لا قرار لها ولا ثبات ، ولا جدوى ولا نفع ، ولا تعتمد على حجة مقبولة أو برهان صحيح .

والشجرة الخبيثة في الأصح: شجرة الحنظل .

**الفائدة الرابعة**

المقصود من الآية الدعوة إلى الإيمان ، ورفض الشرك.

**الفائدة الخامسة**

يثبت الله المؤمنين على الحق والإيمان في الدنيا ، فلا يتراجعون عنه ، وكذلك يلهمهم الصواب في الآخرة عند الحساب.

**الفائدة السادسة**

يضل الله الظالمين عن حجتهم في قبورهم ، كما ضلوا في الدنيا بكفرهم ، فلا يلتفهم كلمة الحق .

**الفائدة السابعة**

يفعل الله ما يشاء من عذاب قوم وإضلال قوم .

تفسير إجمالي  
ـ (إبراهيمـ  
ـ الحجرـ  
ـ النحلـ  
ـ الإسراءـ)

## سورة الحجر: المغفرة والعقاب

نص الآيات، ومعانى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

## نص الآيات

قال تعالى : { نَبِيٌّ عَبْدِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (50) } .

## معانى المفردات

- 1- (نبئ): أخبر يا محمد.
- 2- (الغفور): للمؤمنين.
- 3- (الرحيم): بهم.
- 4- (وأن عذابي): للعصاة.
- 5- (الظلم): المؤلم.

تفسير إجمالي  
(إبراهيم -  
الحجر -  
النحل -  
الإسراء)-

## سورة الحجر: المغفرة والعذاب

التفسير الإجمالي للآيات الكريمة

## شرح العنصر

## تقديم

ففي الآية كغيرها من الآيات الكثيرة جمع بين التبشير والتحذير ، والترغيب والترهيب ، ليكون الناس بين حال الرجاء والخوف.

## ذكر أحوال غير المتقيين

فبعد أن ذكر الله تعالى أحوال المتقيين في الآية المتقدمة ، ذكر أحوال غير المتقيين في هذه الآية ، فقال: نَبِئْ عَبْدِي وَهُوَ إِخْبَارٌ عن سُنَّةِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ أَنَّهُ غَفَرَ لِذُنُوبِ التَّائِبِينَ الْمُنَبِّيِّنَ إِلَى رَبِّهِمْ ، وَمَعَذْبَ بَعْذَابٍ مُؤْلَمٍ مَنْ أَصْرَوْا عَلَىِ الْمُعَاصِي وَلَمْ يَتُوبُوا مِنْهَا.

## مقامي الرجاء والخوف من الله

أخبر أيها الرسول الكريم عبادي أنني ذو مغفرة ورحمة ، ذو عذاب أليم . وهذا دال على مقامي الرجاء والخوف . فالله تعالى يستر ذنوب من تاب وأناب ، فلا يفضحهم ولا يعاقبهم ، ويرحمهم فلا يعذبهم بعد توبتهم . وهذا يشمل المؤمن الطائع والعاصي.

وأخبرهم أيضاً بأن عذابي لمن أصرّ على الكفر والمعاصي ولم يتتب منها هو العذاب المؤلم الشديد الوجع . وهذا تهديد وتحذير من اقتراف المعاصي .

تفسير إجمالي  
(إبراهيم -  
الحجر -  
النحل -  
الإسراء)-

## سورة الحجر: المغفرة والعذاب

ما يستفاد من الآيات الكريمة

## شرح العنصر

## الفائدة الأولى

ينبغي للإنسان أن يتقلب بين الخوف والرجاء ، ويكون الخوف في حال الصحة أغلب عليه منه في حال المرض ، فهو في حال دائمة بين الخوف والرجاء لأن القنوط إیاس ، والرجاء إهمال ، وخير الأمور أوسطها .

#### الفائدة الثانية

الله تعالى وسعت رحمته كل شيء ، وهو كثير المغفرة لمن تاب وأناب ، ولكنه أيضا لتحقيق التوازن وقمع الفاحشة والمنكر والشرك شديد العذاب لمن أصر على معصيته ، ومات قبل التوبة والإنابة ، وذلك هو العدل المطلق .

#### الفائدة الثالثة

قال الإمام الرازى : "في الآية عدة لطائف هى : - 1- أنه أضاف العباد إلى نفسه بقوله : عبادي وهذا تشريف عظيم .  
 2- لما ذكر الرحمة والمغفرة باللغ في التأكيد بألفاظ ثلاثة هي: (أَنِّي وَأَنَا وَإِدْخَالُ الْأَلْفِ وَاللَّامُ عَلَى قَوْلِهِ : الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ) ، ولما ذكر العذاب لم يقل : إنني أنا المعذب ، وما وصف نفسه بذلك ، بل قال : وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ .  
 3- أنه أمر رسوله بأن يبلغهم هذا المعنى ، فكانه أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة .  
 4- أنه لما قال: (نَبِيٌّ عَبْدِيٌّ كَانَ مَعْنَاهُ) : نبئ كل من كان معترفاً بعبوديتي ، وهذا يدخل فيه المؤمن المطبع والمؤمن العاصي ، وكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى"

تفسير إجمالي  
ـ إبراهيمـ  
ـ الحجرـ  
ـ النحلـ  
ـ الإسراءـ

## سورة الحجر: قصة أصحاب الأئكة وأصحاب الحجر

نص الآيات، ومعانى المفردات الواردة فيها

## شرح الغنر

## نص الآيات

قال تعالى : { وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةَ لَظَالِمِينَ (78) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِلَامٍ مُّبِينٍ (79) وَأَقَدَّ كَذَبَ أَصْحَابُ الْجَرِـ  
الْمُرْسَلِينَ (80) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (81) وَكَانُوا يَنْجُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتًا آمِينَ (82) فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَـ  
مُصْبِحِينَ (83) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (84) } .

## معانى المفردات

1- (أصحاب الأئكة) : هم قوم شعيب عليه السلام ، والأئكة: الغيبة : وهي الشجر الكثير الملتف بعضه على بعض ، وهي بقرب مدین .

2- (أظالمين) : بتكتيبيهم شعيبا.

3- (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) : بأن أهلكناهم بشدة الحر .

4- (وَإِنَّهُما) : قرى قوم لوط والأئكة .

5- (لَبِلَامٍ مُّبِينٍ) : أي لبطريق واضح . والإلام : ما يؤتم به ، سمي به الطريق ؛ لأنه يؤتم ويتنبع .

6- (أصحاب الْجَرِـ) : هم ثمود ، والحجر: واد بين المدينة والشام ، كانوا يسكنونه ، ويسمى كل مكان أحيط بالحجارة حمرا ، ومنه حجر الكعبة .

7- (الْمُرْسَلِينَ) : أي كذب أصحاب الحجر صالحـا ، وعبر بالجمع عن المفرد ؛ لأنـه تكذيب لباقي الرسل ، لاشتراكـهم في المحـيء بالتوحـيد .

8- (آيـاتـنا) : هي النـاقةـ التي فيها آياتـ كثـيرةـ ، كـعـظمـ خـلقـهاـ ، وكـثـرةـ لـبـنـهاـ ، وكـثـرةـ شـربـهاـ ، أو المرـادـ آياتـ الـكتـابـ المنـزـلـ عـلـىـ نـبـيـيـمـ .

9- (مُعْرِضِينَ) : لا يـفـكـرونـ فـيـهاـ .

10- (مُصْبِحِينَ) : وقت الصـباـحـ .

11- (أَغْنَىـ) : دـفـعـ .

12- (عَنْهُمْ) : العذاب .

13- (ما كَانُوا يَكْسِبُونَ) : من بناء البيوت الوثيقة والحسون وجمع الأموال .

تفسير إجمالي  
ـ إبراهيم ـ  
ـ الحجر ـ  
ـ النحل ـ  
ـ الإسراءـ)

التفسير الإجمالي للأيات الكريمة

## شرح العنصر

### تقديم

هذه هي القصة الثالثة والرابعة من القصص المذكورة في سورة الحجر (فأولها) : قصة آدم وإيليس ، (وثانيها) : قصة إبراهيم ولوط ، (ثالثها) : قصة أصحاب الأيكة ، وهم قوم شعيب عليه السلام ، (ورابعها) : قصة صالح مع قومه .

### الهدف من ايراد هذه القصص

الهدف من ايراد هذه القصص كما بينا سابقاً هو ما يلى:

1- الترغيب في الطاعة الموجبة للفوز بالجنان .

2- التحذير من المعصية المؤدية لعذاب النار .

3- تسليمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها عن تكذيب قومه له.

### قصة أصحاب الأيكة ( قوم شعيب )

إن أصحاب الأيكة وهم قوم شعيب ظالمون ، بسبب شركهم بالله ، وقطعهم الطريق ، والأيكة : الشجر الملتف . فعقابناهم جزاء كفرهم ومعاصيهم ، عاقبنا أهل الأيكة بيوم الظلة : وهو إصابتهم بحر شديد سبعة أيام ، لا ظل فيه ، ثم أرسلت عليهم سحابة ، فجلسوا تحتها ، فأرسل الله عليهم نارا فأحرقتهم . وعقابنا أهل مدين بالصيحة وإن كلا من قرى قوم لوط وبقعة أصحاب الأيكة لبطريق واضح يسلكه الناس في سفرهم من الحجاز إلى الشام . والإمام: ما يؤتم به ، وجعل الطريق إماما ؛ لأنه يوم ويتبع حتى يصل إلى الموضع الذي يريده .

### قصة أصحاب الحجر ( قوم صالح )

ثم ذكر تعالى قصة أصحاب الحجر وهم ثمود ، ولقد كذبت ثمود صالحـ نبيـهم عليهـ السلام ، ومن كذبـ رسـولاـ فقدـ كذـبـ بـجـمـيعـ

المرسلين ، لاتفاق أصول دعوتهم في التوحيد وعبادة الله وأمهات الفضائل ، ولهذا أطلق عليهم تكذيب المرسلين ، وآتيناهم وأعطيناه من الآيات والدلائل ما يدلهم على صدق نبوة صالح عليه السلام ، كالناقة التي أخرجها الله من صخرة صماء بداعه صالح ، فأعرضوا عنها وعقروها ولم يعتبروا بها ، فكانت تسرح في بلادهم ، لها شرب يوم من نهر صغير ولهم شرب يوم آخر ، ولبنها كثير كان يكفي القبيلة ، وكانت لهم بيوت تحتها في الجبال وأصبحوا بها آمنين من الأعداء ، من غير خوف ، لقوة إحكامها ، وهي ما تزال مشاهدة بوادي الحجر ، لما عنوا وبغوا وعقرروا الناقة ، أخذتهم صيحة الهلاك في وقت الصباح من اليوم الرابع من موعد العذاب، فما نفعتهم تلك الأموال لما جاء أمر ربكم ، وما دفعت عنهم ذلك العذاب ، ولم يستفيدوا من مكاسبهم وهي ما كانوا ينحتونه من البيوت في الجبال ، وما كانوا يستغلونه من الزروع والثمار ، التي صنعوا بمائتها عن الناقة ، حتى عقروها ، لئلا تضيق عليهم في المياه ، بل أصبحوا هلكى جاثمين .

تفسير إجمالي  
(إبراهيم -  
الحجر -  
النحل -  
الإسراء)-

ما يستفاد من الآيات الكريمة

### شرح العنصر

#### الفائدة الأولى

هاتان قصتان من قصص الأمم البائدة الظالمة المكذبة لرسلها ، تهزّ أعماق البشر ، وتحرك مشاعرهم ، وتوقظ ضرورة الصحوة والمبادرة إلى ساحة الإيمان وصلاح الأعمال .

#### الفائدة الثانية

كذب أصحاب الأیكة رسولهم شعيبا ، مع أنهم كانوا يرفلون بالنعم والخيرات الكثيرة المغدقـة ، فكانوا أصحاب رياض وشجر مثمر، وظلـت بـحكمة الله تعالى آثار مدـينة قـوم لـوط وبـقـعة أصحاب الأـیـكة مـاـثلـة مشـاهـدة قـائـمة ، ليـعـتـبـرـ بهـمـا مـنـ يـمـرـ عـلـيـهـمـا .

#### الفائدة الثالثة

كذب أصحاب الحجر (ديار ثمود بين المدينة وتبوك) نبيـهمـ صالحـا ، فـلمـ يـؤـمـنـواـ بـرسـالـتـهـ ، وـمـنـ كـذـبـ نـبـيـاـ فـقـدـ كـذـبـ الـأـنـبـيـاءـ كـلـهـمـ لأنـهـمـ عـلـىـ دـيـنـ وـاحـدـ فـيـ الـأـصـوـلـ ، فـلـاـ يـجـوزـ التـفـرـيقـ بـيـنـهـمـ .

#### الفائدة الرابعة

كان عقاب هؤلاء المكذبين وهو التدمير والإبادة والهلاك التام عبرة للمعتبرين، ومثار تكير وعظة للمتقربين ، فما أغنت  
عنهم الأموال والحسون في الجبال وقوه الأجسام.

تفسير إجمالي  
(إبراهيم -  
الحجر -  
النحل -  
الإسراء -)

سورة النحل: علم الله الغيب وخلقه الإنسان والطير

نص الآيات، ومعانى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

### نص الآيات

قال تعالى:{وَلَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلْمَحُ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (77) وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئَدَةَ لِعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ (78) أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوَّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (79)

### معاني المفردات

- 1- (وَلَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) : أي علم ما غاب فيهما .
- 2- (السَّاعَةِ) : وقت القيمة ، سميت بذلك ؛ لأنها تفجاً للإنسان في ساعة ما ، فيموت الخلق بصيحة واحدة .
- 3- (كَلْمَحُ الْبَصَرِ) : اللمح: النظر بسرعة ، ولمح البصر: رجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها .
- 4- (أَوْ هُوَ أَقْرَبُ) : أو أمرها أقرب منه ؛ لأنه بلفظ كُنْ فَيَكُونُ .
- 5- (وَالْأَفْئَدَة) : جمع فؤاد وهي القلوب .
- 6- (مُسَخَّرَاتٍ) : مذلالات للطيران .
- 7- (فِي جَوَّ السَّمَاءِ) : الفضاء بين السماء والأرض .
- 8- (مَا يُمْسِكُهُنَّ) : عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن .
- 9- (إِلَّا اللَّهُ) : بقدرته .
- 10- (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) : في تسخير الطير للطيران وتمكنها منه ، وإمساكها في الهواء وخلق الجو لدلائل على الإله الواحد الخالق .
- 11- (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) : لأنهم المنتفعون بها.

تفسير إجمالي  
(إبراهيم -  
الحجر -  
النحل -  
الإسراء -)

سورة النحل: علم الله الغيب وخلقه الإنسان والطير

## التفسير الإجمالي للأيات الكريمة

### شرح العنصر

#### تقديم

بعد أن مثل تعالى الأصنام أو الكفار بالأبكم العاجز ، ومثل نفسه بالأمر بالعدل ، وهو على صراط مستقيم ، ولا يكون كذلك إلا إذا كان كامل العلم والقدرة، أردد ذلك ببيان كمال علمه وقدرته تعالى.

#### كمال علم الله تعالى

فكمال علم الله دل عليه قوله تعالى : {وَلَهُ عِيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} فعلم غيب السموات والأرض ليس إلا الله وحده ، وهو مختص بعلم الغيب، فلا اطلاع لأحد على ذلك . إلا أن يطلعه تعالى على ما يشاء .

#### كمال قدرة الله تعالى

وكمال قدرة الله تعالى دل عليه قوله تعالى: {وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلْمَحُ الْبَصَرِ}. فأخبر تعالى عن قدرته بأنه إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون ، وما شأن الساعة في سرعة المجيء إلا كطرف العين أو رجع البصر من أعلى الحدقة إلى أسفلها، أو هو أقرب من هذا وأسرع ؛ لأن أمره فوري الحدوث والتنفيذ. فإله تعالى قادر على إقامة القيامة في أسرع لحظة ، ولما كان أسرع الأحوال والحوادث في عقولنا وأفكارنا هو لمح البصر ، ذكره تقريراً للأذهان، وخصوص قيام الساعة من بين المغيبات ؛ لكثرة الجدل حوله ، وإنكاره من كثير من الناس ، فهي محطة الأنظار ، ومحل البحث والجدل بين المنكرين والموحدين ، والمقصود من الآية: أن شرع التحليل والتحريم إنما يحسن بمن يحيط بالعواقب والمصالح، وأنتم أيها المشركون لا تحيطون بذلك ، فلم تتحكمون؟! ثم ذكر تعالى دليلاً على ذلك فقال: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أي إن الله قادر على كل شيء ، ومن مشتملات قدرته : إقامة الساعة في أسرع من لمح البصر أو غمضة العين.

#### من مظاهر كمال قدرته وحكمته خلق الإنسان في أطواره المختلفة

ثم ذكر بعض مظاهر قدرته تعالى ومنته على عباده، فقال : والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً، فالإنسان خلق في مبدأ الفطرة خالياً عن معرفة الأشياء، ثم زوده الله بالمعرفة والعلوم، فرزقه عقلاً يفهم به الأشياء، ويميز به بين الخير والشر، وبين النفع والضرر، وهياً له مفاتيح المعرفة من السمع الذي يسمع به الأصوات ويدركها، والبصر الذي يبصر به

الأشخاص والأشياء والفؤاد الذي يعي به الأمور ؛ كل ذلك لتشكروا نعم الله عليكم، باستعمال كل عضو فيما خلق من أجله، ولنتمكنوا من عبادة ربكم، وتطيعوه فيما أمركم.

من مظاهر كمال قدرته وحكمته ، تمكين الطير من الطيران في الجو .

ثم ذكر الله تعالى دليلا آخر على كمال قدرته وحكمته فقال : ألم ينظروا إلى الطير المذلل المسخر بين السماء والأرض، كيف جعله يطير بجناحيه في جو السماء، ما يمسكه عن الوجود إلا الله عز وجل، فإنه لو لا أنه تعالى خلق الطير خلقة يمكنه معها الطيران، وخلق الهواء أو الجو خلقة يمكن معها الطيران فيه، لما أمكن ذلك، فإنه تعالى أعطى الطير جناحا بيسطه مرة وبضمها مرة، كما يفعل السباح في الماء، وأوجد له الذيل ليساعده في الهبوط، وخلق الهواء، وجعل ثقله حاملا للطير، ولو لا ذلك لما كان الطيران ممكنا، قوله: {ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ} معناه أن جسم الطائر ثقيل، والجسم الثقيل لا يمكنه التحليق في الجو من غير دعامة تحته، فكان الممسك له في الجو هو الله تعالى، بواسطة الهواء فخلق جناحي الطير، وتسخير الهواء لحملة، لدلائل على قدرة الله ووحدانيته، لا للأصنام والأوثان، لمن يؤمن بالله. وخص المؤمنين بالذكر لأنهم هم المنتفعون بذلك الآيات، وإن كانت دلائل لكل العقلاة.

تفسير إجمالي  
(ابراهيم -  
الحجر -  
النحل -  
الإسراء -)

ما يستفاد من الآيات الكريمة

### شرح العنصر

#### الفائدة الأولى

علم الغيب في السموات والأرض مختص بالله تعالى، لا يعلم به أحد، إلا من أطلعه الله عليه. وإذا كان الله هو المحيط بالغيب فهو الذي يشرع الحلال والحرام، لا المشركون الجاهلون، الذين لا يدركون عواقب الأمور، ولا يقدرون المصالح.

#### الفائدة الثانية

قيام الساعة (أي حدوث وقت القيمة) في أسرع من لمح البصر دليل واضح على قدرة الله التامة، فهو سبحانه القدير على كل شيء، وهو الذي يقول للشيء: كُنْ فَيَكُونُ .

#### الفائدة الثالثة

من نعمه تعالى ومن مظاهر قدرته خلق الناس من بطون أمهاتهم، لا علم لهم بشيء، ثم تزويدهم بوسائل المعرفة والعلم، وهي السمع والأبصار والأفئدة، فبها يعلمون ويدركون . وذلك كله لشکر نعم الله وإبصار آثار صنعته . والآية دليل على أن الإنسان خلق في مبدأ الفطرة خاليا عن معرفة الأشياء، ثم تأتي المعرفة والعلوم بالتعلم بواسطة الحواس التي هي السمع والبصر.

#### الفائدة الرابعة

من مظاهر قدرة الله ووحدانيته جعل الطير قادرة على التحليق والطيران في الجو وهي مذلة لأمر الله تعالى ، وما يمسكها في حال القبض والبسط والاصطفاف إلا الله تعالى ، وتلك علامات وعبر ودلائل على القدرة الإلهية ، لقوم يؤمنون بالله وبما جاءت به رسله، فإنه لو لا خلق الطير على وضع يمكنه الطيران، وخلق الجو على حالة يمكن الطيران فيه، لما أمكن ذلك.

تفسير إجمالي  
ـ (إبراهيمـ  
ـ الحجرـ  
ـ النحلـ  
ـ الإسراءـ)

سورة الإسراء: الإسراء من المسجد الحرام للمسجد الأقصى

نص الآية ، ومعانى المفردات الواردة فيها

## شرح العنصر

### نص الآية

قال تعالى : {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِتُرِيهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)} [سورة الإسراء] .

### معاني المفردات

- 1- (سُبْحَان) : مصدر بمعنى التسبيح الذي هو التزييه عن كل صفات العجز والنقص ، مما لا يليق بجلال الله وكماله .
- 2- (أَسْرَى) : سار بالليل خاصة.
- 3- (بِعَبْدِه) : محمد صلى الله عليه وسلم ، والعبد يشمل الروح والجسد معاً .
- 4- (لَيْلًا) : فائدة ذكره : الإشارة بتذكره إلى تقليل مدته .
- 5- (مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) : المسجد بعينه ، أو المراد الحرم المكي كله أي مكة ، وسماه المسجد الحرام لأن كله مسجد .
- 6- (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى) : بيت المقدس ، ووصف بالأقصى ، لبعده بالنظر لمن هو في مكة.
- 7- (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) : ببركات الدين والدنيا فهو مهبط الوحي ، ومتعبد الأنبياء ، ومحفوظ بالأئمـ والأشجار والثمار .
- 8- (إِنَّرِيهِ مِنْ آيَاتِنَا) : عجائب قدرتنا، كذهابه في برهة من الليل، مسيرة شهر، ومشاهدته بيت المقدس، وتمثل الأنبياء عليهم السلام له، ووقفه على مقاماتهم .
- 9- (السَّمِيعُ) : لأقوالكم .
- 10- (الْبَصِيرُ): بأفعالكم.

تفسير إجمالي  
( إبراهيم -  
الحجر -  
النحل -  
الإسراء )-

سورة الإسراء: الإسراء من المسجد الحرام للمسجد الاقصى

أقوال العلماء في الإسراء

## شرح العنصر

تقديم

اختلف العلماء في الإسراء هل كان بالروح أي في الرؤيا أو المنام أم بالروح والجسد يقظة على ما يلى:

1- قول جمهور العلماء.

2- قول السيدة عائشة ومعاوية رضي الله عنهم.

وإليك بيان ذلك:

**أولاً:- قول جمهور العلماء**

1- قولهم: أن الإسراء كان بالروح والجسد يقظة ، لا في الرؤيا والمنام ،

2- دليل قولهم: نص الآية {يَعْدِه} وهو مجموع الروح والجسد ، ولو كان مناما لقال بروح عده ، قوله تعالى: {ما زاغَ

البَصَرُ وَمَا طَغَى} [النجم الآية : 17] يدل على ذلك ، ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ، ولما قالت له أم هانئ : لا

تحدث الناس فيكذبواك ، ولا فضل أبو بكر بالتصديق ، ولما أمكن قريشا التشنيع والتکذيب ، وقد كذبته قريش فيما أخبر به ،

حتى ارتد أقوام كانوا آمنوا ، ولو كان بالرؤيا لم يستنك . وهذا قول جمهور أهل العلم ، وهو الذي ينبغي أن يعتقد .

**ثانياً: قول السيدة عائشة ومعاوية رضي الله عنهم**

روي عن عائشة ومعاوية رضي الله عنهم : أن الإسراء كان بالروح فقط فكان في الرؤيا والمنام. وهذا لم يثبت صحته ، ولو

صح لم يكن في قولهما حجة ؛ لأنهما لم يشاهدوا الحادث ، لصغر عائشة ، وكفر معاوية إذ ذاك ، وأنهما لم يسندوا ذلك إلى

الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا حدثا به عنه .

تفسير إجمالي  
( إبراهيم -  
الحجر -  
النحل -  
الإسراء )-

سورة الإسراء: الإسراء من المسجد الحرام للمسجد الاقصى

التفسير الإجمالي للأية الكريمة

## شرح العنصر

### تنزية الله تعالى لنفسه الذي أسرى بعده

بدأت السورة بتنزيله الله تعالى تنزيلاً من كل سوء ، الذي أسرى بعده ، والمراد {بعَدْهُ} بإجماع المفسرين محمد عليه الصلاة والسلام - في جزء من الليل وأتى بقوله {لَيْلًا} نكرة ؛ لتقليل مدة الإسراء ، وأنه أسرى به في بعض الليل ؛ لأن التكير يدل على معنى البعضية.

### مكان ومسافة الإسراء

- 1- مكان الإسراء: أسرى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى : وهو بيت المقدس ، وسمى بالأقصى بعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ثم عاد إلى بلده في ليلته ، فهو سبحانه القادر على تحقيق ما هو أغرب من الخيال والتصور ،
- 2- مسافة الإسراء: لا غرابة أن أسرى بعده تلك المسافة البعيدة في جزء من الزمن غير طويل ، تشريفاً لنبيه ، ورفعاً لقدره وإعلاءً لذكره ، ليكون معجزة دائمة له مع مرور الزمان فالمسافة من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة بحسب وسائل النقل القديمة ،

### وقت وكيفية الإسراء

- 1- وقت الإسراء: كان ذلك الإسراء قبل الهجرة بسنة ، وقيل : بثمانية عشر شهراً ،
- 2- كيفية الإسراء: كان الإسراء بالروح والجسد ، من مكة إلى بيت المقدس ، لأن كلمة العبد اسم للجسد والروح ، فوجب أن يكون الإسراء حاصلاً لمجموع الجسد والروح ، ولأن الخبر المروي عن أنس بن مالك وهو الحديث المشهور المروي في الصحاح عن المعراج والإسراء يدل على الذهاب من مكة إلى بيت المقدس ، ثم منه إلى السموات العليا .

### المسجد الأقصى المبارك

وقد وصف الله المسجد الأقصى بأنه مبارك ما حوله ، والبركة تشمل بركات الدين والدنيا ، أما الأولى فهو أنه مهبط الأنبياء ، وأما الثانية فهو إحاطته بخيرات الدنيا ، لما اشتمل عليه من أنهار وأشجار وأشجار تكون سبباً في توفير المعيش والأقوات .

### الهدف من الإسراء

كان الهدف من الإسراء أن يري الله عبده آياته الكبرى ، وأدلة他的 العظمى على وجوده ووحدانيته وعظم قدرته ،

### الله سميع بصير بما يقول ويفعل الكافرون في أمر الإسراء

فإله سبحانه هو السميع لكل قول ، البصير بكل نفس ، الذي يضع الأمور في مواضعها على وفق الحكمة ، وبمقتضى الحق والعدل . ومن ذلك : سماعه أقوال المشركين واستهزاؤهم بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إسرائه من مكة إلى القدس ، وبصره بما يفعل أولئك المشركون ، وبما يكيدون للنبي ورسالته . قال ابن عطية : "هذا وعيد من الله للكفار على تكذيبهم محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمر الإسراء ، أي هو السميع لما تقولون ، البصير بأفعالكم" .

تفسير إجمالي  
(ابراهيم -  
الحجر -  
النحل -  
الإسراء)-

ما يستفاد من الآيات الكريمة

### شرح العنصر

#### الفائدة الأولى

ثبتت حادثة الإسراء بنص القرآن الكريم ، وهو أيضاً مروي في المسانيد عن الصحابة في كل أقطار الإسلام ، وروي عن عشرين صاحبها ، فهو من المتواتر. روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : «أتيت بالبراق- وهو دابة ، أبيض طوبل فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهي طرفه- قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد، فصلحت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام ببناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه السلام: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء..» الحديث. وروى مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلَّى بالأنبياء عليهم السلام وفيه: «.. فأمتهم ، فلما فرغت من الصلاة، قال لي قائل: يا محمد، هذا مالك صاحب النار، فسلم عليه، فالتفت إليه، فبدأني بالسلام» .

#### الفائدة الثانية

كان الإسراء بالروح والجسد يقطة ، لا في الرؤيا والمنام .

#### الفائدة الثالثة

فرضت الصلاة بمكة ليلة الإسراء حين عرج بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى السماء ، واختلفوا في هيئتها حين فرضت ، فقيل : ركعتان . وقيل : في الحضر أربع ، وفي السفر ركعتان ، وفي الخوف ركعة .

#### الفائدة الرابعة

المقصود من الإسراء أن يري الله نبيه الآيات العظمى الدالة على وجوده ووحدانيته وقدرته ، ومن تلك الآيات : الجنة والنار وأحوال السموات والكرسي والعرش ، فيصبح العالم في عينه حقيرا أمام عظمة الكون ، وتقوى نفسه على احتمال المكاره والجهاد في سبيل الله. ومن تلك الآيات التي أراه الله العجائب التي أخبر بها النبي الناس، وإسراؤه في ليلة ، وعروجه إلى السماء .

#### الفائدة الخامسة

في الإسراء من مكة إلى بيت المقدس الإشارة إلى وحدة الأنبياء في الرسالة والهدف والتوجه إلى الله تعالى وحده ، وإن اختلاف القبلتان ، وتمايزت الشرائع ، فهم من أولئك إلى خاتمهم دعاء إلى توحيد الله وعبادته .